بتمويل من
الاتحاد الأوروبي

EUROMED MIGRATION
هجرة

منفذ من طرف
ICMPD
International Centre for Migration Policy Development

دراسة يوروميد للهجرة 5

كيف تناولت وسائل الإعلام في الدول الأوروبية قضية الهجرة في 2019 – 2020 ؟

تأليف: كريس إليوت، نسرين بن إبراهيم

© الاتحاد الأوروبي، 2022
إنّ المعلومات والآراء الواردة في هذه الدراسة خاصة بالمؤلّف (المؤلّفين) ولا تعكس بالضرورة الرأي الرسمي للاتحاد الأوروبي.
لا تتحمل مؤسسات وهيئات الاتحات الأوروبي ولا أي شخص يعمل باسمها مسؤولية أي استعمال محتمل للمعلومات الواردة في هذه الدراسة.

المحتويات

المختصرات المستخدمة في هذه الوثيقة 4

1 مقدمة 5

2 المنهجية 7

3 تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التغطية الإعلامية للهجرة 8

3.1 وسائل التواصل الاجتماعي والاستقطاب 8

3.2 وسائل التواصل الاجتماعي والتضليل 10

3.3 وسائل التواصل الاجتماعي كأداة مهمة للصحافة وإعداد التقارير 11

4 التغييرات في التغطية الإعلامية 12

4.1 التغيرات في نطاق التغطية 12

5 الاستقطاب في وسائل الإعلام 14

5.1 الاستقطاب الإعلامي كنتيجة ثانوية للاستقطاب السياسي 14

5.2 الاستقطاب كموقع جغرافي 16

5.3 الاستقطاب وكره الأجانب 17

6 تأثير السياسة على التغطية الإعلامية 18

7 مواقف وسائل الإعلام تجاه المهاجرين 20

7.1 المنظمات الإعلامية المخصصة لتغطية الهجرة 20

7.1.1 صحافة الاستقصاء 21

7.2 استعمال اللّغة 21

7.3 مواقف الصحفيين تجاه المهاجرين 24

8 تأثير كوفيد-19 على روايات الهجرة في وسائل الإعلام 26

8.1 الروايات المتعلقة بوصول المهاجرين ومراقبة الحدود 26

8.2 تأثير قيود كوفيد-19 على الإبلاغ 28

8.3 كوفيد-19 والإبلاغ الإيجابي عن الهجرة 29

8.4 تأثير كوفيد-19 على الخطاب العام للهجرة 30

9 استنتاجات 32

10 المراجع 34

11 الملاحق 38

11.1 الملحق 1: جدول المقابلة 39

المختصرات المستخدمة في هذه الوثيقة

المختصرات	الوصف
كوفيد-19	مرض فيروس كورونا 2019
DG NEAR	المديرية العامة لمفاوضات الجوار والتوسع
EU	الإتحاد الأوربي
EUROMED	برنامج يموله الاتحاد الأوروبي وينفذه المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة
ICMPD	المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة
MAXQDA	برنامج حاسوبي لتحليل البيانات النوعية
منظمة غير حكومية NGO	المنظمات غير الحكومية
TV	تلفزيون
UK	المملكة المتحدة
US	الولايات المتحدة الامريكية
حزب فوكس	الحزب اليميني في أسبانيا، يعرف نفسه بأنه قومي

1 مقدمة

وفي سياق الهجرة، تكتسي وسائل الإعلام أهمية حاسمة في تقديم المعلومات التي تم التحقق منها، والآراء المستنيرة، فضلا عن السرديات المتوازنة والشاملة.

في العقود الماضية، كانت الهجرة والظروف المحيطة بها واحدة من أكثر القصص إثارة التي جذبت انتباه الجمهور ووسائل الإعلام. تحلل هذه الدراسة التغطية الإعلامية للحدث في العديد من الدول الأوروبية[1] في الفترة من 2019 إلى 2020.

انزلق موضوع الهجرة تحت الرادار لوسائل الإعلام على جانبي البحر الأبيض المتوسط خلال الفترة 2019-2020 بعد أن احتل مساحة كبيرة من المطبوعات والاذاعة والتلفزيون والصحافة الأكترونية ووسائل التواصل الاجتماعي في السنوات السابقة.

وهناك عدد من الأسباب لذلك، وقد حدد برنامج يوروميد للهجرة 5 التابع للمركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة الحاجة إلى إجراء دراسة لتحديد وتحليل هذه الأسباب، ولكن أيضًا العوامل المختلفة التي تؤثر على سرد وتغطية وسائل الإعلام للهجرة في كل من الاتحاد الأوروبي وبلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

يوروميد للهجرة هو برنامج يموله الاتحاد الأوروبي، وتديره المديرية العامة لمفاوضات الجوار والتوسع (DG NEAR) وينفذه المركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة (ICMPD).

هذه الدراسة هي إلى حد ما متابعة لدراسة اعدها يوروميد للهجرة 4 لنفس المناطق الفرعية خلال الفترة 2015 - 2016. يسلك هذا التقرير الجديد نهجًا مختلفًا ولكن بنفس الهدف المتمثل في تطوير فهم أفضل للواقع والقيود المفروضة على وسائل الإعلام التقليدية وغيرها وكيف تؤثر هذه العناصر على قدرتها على سرد "قصة الهجرة".

بشكل أكثر تحديدًا، تبحث هذه الدراسة كيف تغيرت التغطية الإعلامية للهجرة في بعض البلدان الأوروبية على مدار الفترة 2019-2020، بما في ذلك تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على روايات الهجرة والاستقطاب والصحافة، وتأثير الديناميكيات السياسية على المشهد الإعلامي والعكس صحيح، وتأثير كوفيد-19 على روايات الهجرة.

وشهدت السنتان اللتان اختيرتا لهذه الدراسة انخفاضا في اهتمام وسائل الإعلام بالهجرة في الدول التي شملها الاستطلاع. ويعد ظهور فيروس كورونا وانتشاره في عام 2020 سببًا واضحًا ولا يزال يمثل أولوية إخبارية، وكذلك الأثر الاقتصادي للوباء، والصراع المستمر منذ أكثر من 10 سنوات في سوريا، وزيادة الاستقطاب وصعود الأحزاب والحركات السياسية اليمينية في أوروبا.

كانت القصة المتكررة هي الحلقة اللانهائية من المعلومات الخاطئة والمضللة من خلال تطبيقات الدردشة ووسائل التواصل الاجتماعي حول اللقاحات وآثارها إلى جانب تردد المهاجرين واللاجئين في التطعيم عندما تتاح لهم الفرصة بناءً على الروايات الكاذبة التي يستهلكونها بسهولة.

---

1 إسبانيا وألمانيا وإيطاليا والسويد وفرنسا ومالطا والنمسا والمجر واليونان

وتستمر هذه الدراسة على النحو التالي. أولا، يصف التقرير المنهجية المستخدمة في جمع البيانات وتحليلها والتحديات التي ووجه. ثم يركز التقرير على النتائج الرئيسية للعمل الميداني، مقسمة إلى ستة فصول فرعية:

1) تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التغطية الإعلامية للهجرة، بما في ذلك دور وسائل التواصل الاجتماعي في الصحافة وإعداد التقارير، وإمكانية الاستقطاب والتضليل عبر الإنترنت؛

2) التغيرات في التغطية الإعلامية للهجرة كموضوع خلال الفترة 2019-2020 ؛

3) الاستقطاب في وسائل الإعلام، باعتباره يعكس الديناميات السياسية والاجتماعية؛

4) تأثير السياسة على التغطية الإعلامية؛

5) مواقف وسائل الإعلام تجاه المهاجرين، بما في ذلك الأجهزة المخصصة التي تقدم تقارير عن الهجرة، والتغيير في استخدام اللغة حول المهاجرين، ومواقف الصحفيين تجاه المهاجرين؛

6) تأثير كوفيد19- على الخطاب العام للهجرة.

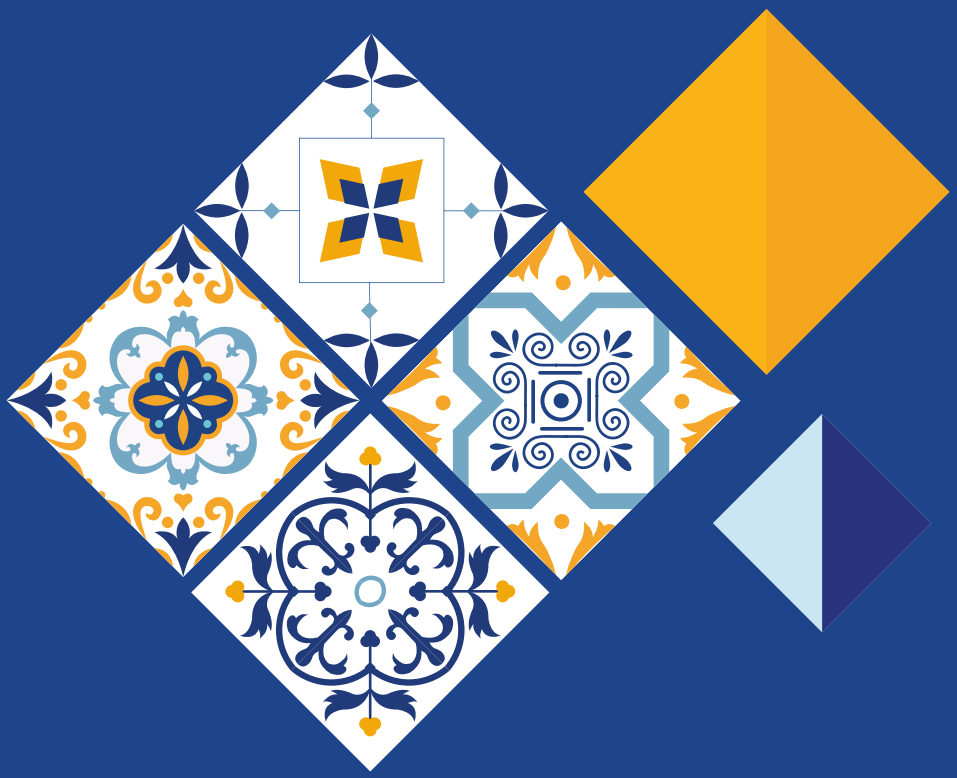

2 المنهجية

وعند النظر في الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام في المناقشات المتعلقة بالهجرة وبالنسبة للمهاجرين أنفسهم، لا بد من مراعاة تعقيد هذه المسألة. علاوة على ذلك، تختلف أهمية الجوانب المختلفة للهجرة بين الدول والفترات الزمنية المختلفة. يجب أن يأخذ في الاعتبار مثل هذه التبعيات السياقية من أجل الحصول على صورة شاملة لوسائل الإعلام والهجرة. وتستند هذه المعلومات إلى استبيان أُرسل إلى الصحفيين والأكاديميين ومسؤولي المنظمات غير الحكومية، فضلاً عن بحوث مستمدة من مقالات إخبارية وتقارير صادرة عن منظمات مختلفة ذات صلة بالهجرة. وهو ليس حاسما بأي حال من الأحوال، ولكنه يقدم صورة بانورامية للآراء، متناقضة في بعض الأحيان في نفس البلد، ويشكل تحديا للمساعدة في توضيح الأمور للغير مبادرين (بما في ذلك في وسائل الإعلام) من خلال خلق الوعي الذي تشتد الحاجة إليه بقضية من غير المرجح أن تختفي في أي وقت قريب.

من المهم التأكيد على أن فريق الخبراء أعد هذه الدراسة في عامي 2020 2021 وعمل في ظل ظروف محددة مع عدد من الصعوبات والقيود المفروضة في الغالبية العظمى من دول العالم خلال أنتشار جائحة كوفيد19-.

ولهذا السبب، كان البحث المكتبي والمقابلات الهاتفية أو عبر الإنترنت (وليس شخصيًا) المصدر الرئيسي لجمع المعلومات والبيانات. وأجريت هذه المقابلات مع صحفيين وعلماء ومسؤولين حكوميين وممثلين لمنظمات مختلفة وخبراء آخرين في هذا المجال وفقا لمبادئ توجيهية موحدة للمقابلات أعدها فريق عمل يوروميد للهجرة 5.

وأجريت 17 مقابلة مع صحفيين وخبراء في إسبانيا (3) وألمانيا (2) وإيطاليا (1) والسويد (1) وفرنسا (2) ومالطا (4) والنمسا (1) والمجر (1) واليونان (2).

أجريت جميع المقابلات باللغة الإنجليزية وتم تحليل ملخصات المقابلات من خلال MAXQDA. تم ترميز المقابلات وفقًا لمواضيع المبادئ التوجيهية للمقابلات وهيكل التقرير اللاحق على النحو التالي: تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التقارير المتعلقة بالهجرة؛ استقطاب وسائل الإعلام؛ تأثير التغطية الإعلامية على السياسة؛ تأثير السياسة على التغطية الإعلامية؛ مواقف وسائل الإعلام تجاه المهاجرين (مقسمة إلى مواقف الصحفيين والأجهزة الإعلامية الجديدة واستخدام اللغة)؛ تأثير كوفيد19-؛ والتغيرات في التغطية الإعلامية للهجرة.

ركزت مراجعة الأدبيات في الغالب على الدول قيد الدراسة، والنظر في المقالات الأكاديمية والمجلات وتقارير المنظمات غير الحكومية والمقالات الإعلامية الإخبارية المنشورة عن الفترة بين عامي 2019 و2020 باللغات الفرنسية والإنجليزية والإيطالية. تشير بعض التقارير إلى "أزمة الهجرة " لعام 2015، وهو حدث تم تضمينه بشكل استثنائي في التحليل نظرًا لأهميته في فهم خطاب الهجرة وكيف تتمحور اللغة الأوسع حول الأزمة.

3 تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التغطية الإعلامية للهجرة

أصبحت الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وسيلة مهمة للعديد من الناس في جميع أنحاء العالم لاستهلاك المعلومات حول مجموعة متنوعة من الموضوعات، بما في ذلك الهجرة. وقد جاء ارتفاع استخدام هذه الهياكل الأساسية مع تزايد القلق العام إزاء الآثار السلبية المتصورة والفعلية لهذه التكنولوجيات على تشكيل الرأي العام والمساهمة في نشر المعلومات المضللة. أظهرت إحدى الدراسات التي أجريت في عام 2020 أنه على الصعيد العالمي، تم تحديد المعلومات المضللة على أنها أهم خوف مرتبط باستخدام الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. تم تسجيل أكبر المخاوف حول أضرار الإنترنت في أوروبا وأمريكا الشمالية.[2]

يعد الفهم الأعمق لتغطية الهجرة من قبل الصحفيين أمرًا ضروريًا في سياق تواجه فيه الصناعة والمهنة تحديات جديدة، بما في ذلك أهمية المعلومات المضللة و "الأخبار المزيفة" ومدى انتشارها على وسائل التواصل الاجتماعي. صاغت إحدى الدراسات التي تبحث في حالات الأخبار المزيفة عبر الإنترنت حول الأحداث السياسية مصطلح "وسائل الإعلام التعاطفية" للإشارة إلى استخدام الأخبار المستهدفة شخصيًا وعاطفيًا التي ينتجها الصحفيون وتنتشر عبر خوارزميات منصات وسائل التواصل الاجتماعي[3]. سيبحث هذا القسم كيف تعتبر وسائل التواصل الاجتماعي مؤثرة على تغطية وسائل الإعلام للهجرة في أوروبا.

3.1 وسائل التواصل الاجتماعي والاستقطاب

يتمثل أحد الموضوعات الرئيسية الناشئة عن المقابلات التي أجريت فيما يتعلق بوسائل التواصل الاجتماعي في زيادة الاستقطاب في المناقشات العامة حول الهجرة. تم وصف هذا الاستقطاب بأنه نتاج عناوين "جذابة"، وطبيعة وسائل التواصل الاجتماعي، والسهولة والسرعة التي تنتشر بها المعلومات غير المتحقق منها، وسلوك بعض المستخدمين عبر الإنترنت. وفي مالطا، أبرز أحد الصحفيين[4] الذين أجريت معهم المقابلة أن العديد من الصحفيين في البلد أصبحوا هدفاً لتعليقات الجناح اليميني المنظمة على تغطيتهم للقصص والأحداث. وأشار الصحفي الذي تمت مقابلته أيضًا إلى الإطار الإشكالي لبعض التقارير على وسائل التواصل الاجتماعي، مشيرًا إلى أن العديد من الصحفيين يستخدمون عناوين "طعم النقر" لخلق المزيد من الاهتمام بمقالاتهم. وذكر الصحفي نفسه أن استخدام لغة صادمة في العناوين الرئيسية يمثل إشكالية كبيرة ويسهم في زيادة الاستقطاب.

وفقًا لصحفي آخر تمت مقابلته في مالطا[5]، تتمتع وسائل التواصل الاجتماعي بتغطية فورية وواسعة، والتي يمكن أن تؤثر على طريقة تفاعل الجماهير مع المحتوى عبر الإنترنت. في رأيه، يمكن أن يؤدي الشكل القابل

---

2 المزيد في (Knuutila، Neudert، & Howard، 2020) .

3 تم توثيق مثال واحد على"algo - journalism" ، التأثير المشترك للصحافة ونطاق المقالات الإعلامية على وسائل التواصل الاجتماعي من خلال الخوارزميات في Facebook. أصبحت خوارزمية التغذية الإخبارية،Edgerank ، في وقت لاحق خوارزمية التعلم الآلي التي تعطي الأولوية وتقدم المحتوى بناءً على ما تعامل معه المستخدمون سابقًا، وما هي المجموعات التي ينتمون إليها. أكثر في (Bakir & McStay، 2018).

4 مقابلة_مالطا_1

5 مقابلة_مالطا_2

للمشاركة للمقالات والمحتوى المنشور عبر الإنترنت إلى إنشاء غرف صدى وتلبية أمثلة محددة. وفي الوقت نفسه، يمكن أن يؤدي أيضا إلى مواقف عدائية من بعض الجماهير. كما ذُكر عند إجراء المقابلات، هناك خطاب كراهية على وسائل التواصل الاجتماعي أكثر مما هو عليه في الحياة الواقعية. وهذا يعني أن المنافذ الإعلامية تتحمل نصيبًا من المسؤولية في ضمان أن تظل التفاعلات مع محتواها مناسبة.

واعترفت وسائل الإعلام بأنها لا تعدل صفحتها على فيسبوك بنفسها، بل تتركها للشبكة الاجتماعية لتتوسط، من خلال الذكاء الاصطناعي والوسائل الأخرى المتاحة لها. لا يتدخل منفذ الوسائط نفسه إلا عندما يقدم المستخدمون الآخرون شكوى. هذا الجانب من الاعتدال، ونهج "الابتعاد"، مهم بشكل خاص في فهم الدور المتطور لوسائل الإعلام، بخلاف التقارير، في عصر يعد فيه وجود وسائل التواصل الاجتماعي ضروريًا لوجود منافذ جديدة وبقائها[6]. وذكرت إحدى الصحفيات في إسبانيا أنها تتجنب المشاركة في التعليقات على المقالات وأن العديد من الصحفيين يفتقرون إلى الموارد اللازمة لمكافحة خطاب الكراهية على الإنترنت وأنه ينبغي تنظيم هذه المنصات وتعيين مشرفين عليها لضمان عدم نشر معلومات غير دقيقة.

في بعض الدول، تبدو القوانين وسلوك المستهلك مهمة لانتشار الخطاب الاستقطابي على وسائل التواصل الاجتماعي. وفي النمسا، ذكر أحد الصحفيين[7] أن هناك قوانين لمكافحة خطاب الكراهية، مما يجعل البلد أقل تسامحاً مع الخطابات التي تغذي الكراهية. بالإضافة إلى ذلك، يقال إن النمساويين لا يستهلكون المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي بقدر ما يستهلكها بعض نظرائهم الأوروبيين أو الأمريكيين. وبالمثل، في اليونان، ذكر أحد الصحفيين[8] الذين تمت مقابلتهم أن اليونانيين بشكل عام لا يزالون يستهلكون معظم أخبارهم من خلال وسائل الإعلام التقليدية (السائدة) بدلاً من وسائل التواصل الاجتماعي. ومن المفارقات أن نفس الصحفي شدد على أن هناك ثقة منخفضة في وسائل الإعلام الرئيسية، التي ينظر إليها على أنها تمثل وجهات نظر النخبة السياسية، وثقة أعلى في وسائل التواصل الاجتماعي.

في اليونان، ذكر أحد الصحفيين[9] أن القصص التي يتم مشاركتها عبر الإنترنت والتي تحظى بالكثير من الاهتمام غالبًا ما أدت إلى تبادلات شرسة، بما في ذلك التنمر عبر الإنترنت واتهامات الافتقار إلى الوطنية. ويدعم هذا صحفي آخر في ألمانيا[10] ذكر أن وسائل التواصل الاجتماعي هي عامل مساهم في الاستقطاب، لأنها تصبح مكانًا للتعبير عن الأيديولوجيات والكراهية.

ووُصفت وسائل التواصل الاجتماعي أيضًا بأنها تزيد من حدة النزاع عبر الإنترنت، بدلاً من رفع مستوى النقاش. ذكر أحد الصحفيين في إسبانيا[11] أن وسائل التواصل الاجتماعي تميل إلى تعزيز المناقشات التفاعلية بدلاً من المناقشات البناءة، مما يساهم في زيادة الاستقطاب بدلاً من رفع مستوى النقاش العام. أبرز صحفي آخر في إسبانيا[12] أن وسائل التواصل الاجتماعي لا تزال شديدة الاستقطاب في إسبانيا، وفي رأيه يسمح لليمين المتطرف بالنمو بشكل كبير في البلاد. بعد انتخابات 2019، أصبح من الواضح أن اليمين المتطرف يعرف كيفية الاستفادة من العواطف على وسائل التواصل الاجتماعي لجذب المزيد من الناخبين. وذكر صحفي آخر[13] في إسبانيا أنه على الرغم من أن وسائل التواصل الاجتماعي أساسية في ضمان الوصول إلى المعلومات لجمهور واسع، فقد أصبحت أيضًا مصدرًا للسمية.

---

6 مقابلة_إسبانيا_1

7 مقابلة_النمسا_1

8 مقابلة_اليونان_1

9 مقابلة_اليونان_2

10 مقابلة_المانيا_1

11 مقابلة_إسبانيا_2

12 مقابلة_إسبانيا_3

13 مقابلة_إسبانيا_1

في السويد، ذكر أحد الصحفيين[14] أن العديد من المواقع اليمينية تستخدم منصاتها عبر الإنترنت للضغط من أجل أجندة مناهضة للمهاجرين، محتوى يجد طريقه في النهاية إلى منصات وسائل التواصل الاجتماعي. ويبدو أن السويديون يستهلكون قدراً كبيراً من "الأخبار الزائفة"، مقارنة بغيرهم من دول الاتحاد الأوروبي. وفقًا لدراسة أجريت عام 2019 من قبل معهد رويترز لدراسة الصحافة، تعتبر السويد، جنبًا إلى جنب مع الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، أن لديها استخدامًا كبيرًا للمواقع الإخبارية البديلة والحزبية من قبل جزء كبير من السكان. وسلطت الدراسة الضوء على أنه على الرغم من أن خوارزميات وسائل التواصل الاجتماعي أقل عرضة للترويج لهذه المواقع، إلا أن المستخدمون والمؤيدون لا يزالون يصلون إليها بانتظام[15].

بشكل عام، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أكثر مركزية في الوصول إلى الجماهير، وزيادة تأثير المقالات الإخبارية الإعلامية، وإلى حد ما تضخيم بعض الروايات أكثر من غيرها. يأتي هذا في سياق حيث يستهلك الأوروبيون بشكل متزايد المعلومات عبر الإنترنت، وأحيانًا بغض النظر عن صحتها، الأمر الذي يمكن أن يكون إشكالية، كما هو موضح في فصل الاستقطاب.

3.2 وسائل التواصل الاجتماعي والتضليل

سلط العديد من الصحفيين الذين تمت مقابلتهم الضوء على تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في تضخيم وزيادة ظهور بعض المقالات الإعلامية أكثر من غيرها. ذكر أحد الصحفيين في فرنسا أن وسائل التواصل الاجتماعي تعمل كعدسة مكبرة لمواضيع الهجرة المختلفة، والتي قد تظهر أولاً على وسائل التواصل الاجتماعي السائدة قبل أن يتم التقاطها وتضخيمها من قبل الشبكات المختلفة.

أبرز أحد الصحفيين في مالطا أن الطريقة التي يتم بها تصميم منصات وسائل التواصل الاجتماعي واستخدامها من قبل شبكات الإعلام تهدف إلى إنشاء توزيع أوسع للمحتوى عبر الشبكات. وتحدث الصحفي نفسه عن المنفذ الإعلامي الذي يعملون فيه، فأبرز أن الفيسبوك ضروري لضمان وجود المنفذ الإعلامي على الإنترنت وتوسيع نطاقه في مالطا. يعتبر تبادل المقالات على وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة فيسبوك أمرًا ضروريًا لضمان الوصول إلى المقالات الإخبارية ونشرها على نطاق أوسع، وفقًا لمنفذ إعلامي في مالطا. وفقًا لتقديراتهم، فإن فيسبوك مسؤولة عن 60 في المائة من المشاركة في منشوراتهم و 70 في المائة من إيراداتهم.

كما غيرت وسائل التواصل الاجتماعي ديناميات الإبلاغ بشكل كبير. وفقًا لأحد الصحفيين الذين تمت مقابلتهم في مالطا[16]، فقد ساهمت منافذ وسائل التواصل الاجتماعي في جعل بعض الآراء أكثر وضوحًا من غيرها وأجبرت الصحفيين على مراعاة الديناميكيات المستمرة على الإنترنت في التقارير.

تحظى وسائل التواصل الاجتماعي وخاصة فيسبوك بمزيد من الاهتمام من وسائل الإعلام والصحفيين على حد سواء، الذين يتفاعلون بشكل متزايد مع المنصة على الرغم من عيوبها.

14 مقابلة_السويد_1

15 أكثر في (Newman, Fletcher, Kalogeropoulos, & Nielsen, 2019).

16 مقابلة_مالطا_3

3.3 وسائل التواصل الاجتماعي كأداة مهمة للصحافة وإعداد التقارير

وفقًا لأحد الصحفيين[17] الذين تمت مقابلتهم في اليونان، فإن وسائل التواصل الاجتماعي مهمة في الوقت الحاضر بشكل استثنائي، خاصة لمنافذ الأخبار. وبالنظر إلى السرعة التي تنتشر بها المعلومات المتبادلة عبر الإنترنت، أبرز الصحفي أن هناك العديد من الحالات التي يتم فيها، من خلال تحديثات وسائل التواصل الاجتماعي، تنبيه الصحفيين إلى التطورات في مواقع المهاجرين واللاجئين، بما في ذلك انتهاكات حقوق الإنسان وغيرها من الحوادث. كما سلط الصحفي الضوء على الدور الذي تلعبه صفحات فيسبوك التي يديرها المهاجرون في إنشاء وتبادل المعلومات حول وضعهم، والضغط على السلطات أو تنبيه المنظمات غير الحكومية إلى القوارب المتعثرة في البحر. كما تم الاستشهاد بمنشورات السكان اليونانيين باعتبارها مفيدة في لفت الانتباه إلى ما يواجهه المهاجرون واللاجئون في اليونان على أساس يومي وتوثيقه.

بالنسبة للبعض، يُنظر إلى وسائل التواصل الاجتماعي كأداة تمكين للمهاجرين، مما يمنحهم مكانًا للتعبير عن أفكارهم وتبادل تجاربهم، دون تصفية. ذكر أحد الصحفيين[18] في ألمانيا أن Instagram على وجه الخصوص هو فرصة للمهاجرين ليكون لهم رأي في الطريقة التي يتم توثيق حياتهم والإبلاغ عنها. من ناحية أخرى، في سياقات أخرى، تظل أصوات المهاجرين غير مسموعة أو مخنوقة. وفقًا لأحد الصحفيين[19] الذين تمت مقابلتهم في فرنسا، فإن وسائل التواصل الاجتماعي هي في الغالب منصة لخطاب الكراهية ولا يتم تمثيل أصوات المهاجرين على وسائل التواصل الاجتماعي. وبدلاً من ذلك، فإن "الخبراء الزائفين" الذين ليس لديهم أي علم بالهجرة ولكن يُنظر إليهم على هذا النحو هم الأكثر صوتًا على هذه القنوات. يتم التقاط خطاباتهم من قبل المنظمات الشعبوية وإساءة استخدامها من قبل وسائل الإعلام وينتهي بها الأمر إلى الانتشار.

في إيطاليا، ذكرت إحدى الصحفيات[20] أن وسائل التواصل الاجتماعي اكتسبت شعبية وظهورًا أكبر بشكل عام، لدرجة أن بعض الصحف موجودة حصريًا على وسائل التواصل الاجتماعي.

تعد وسائل التواصل الاجتماعي أداة تمكينية بشكل خاص لدعم سرد قصص المهاجرين. وعلى وجه الخصوص، فإنها تساعد على سد فجوة هامة في الحالات التي يقتصر فيها على الصحفيين الوصول إلى المعلومات، وحيث يتم تمكين المهاجرين من تمثيل تجاربهم الخاصة بدلاً من أن يكونوا مجرد شهود.

17 مقابلة_اليونان_2
18 مقابلة_ألمانيا_1
19 مقابلة_فرنسا_1
20 مقابلة_إيطاليا_1

4 التغييرات في التغطية الإعلامية

وقد تغيرت التغطية الإعلامية للهجرة خلال فترة الوباء. ومن المثير للاهتمام أن العديد من الصحفيين الذين تمت مقابلتهم قاموا باستخلاص أوجه التشابه بين التغطية الإعلامية للهجرة في عام 2015، لا سيما في إشارة إلى ما يسمى بأزمة المهاجرين واللاجئين، والفترة التي يغطيها هذا التقرير (2019-2020). على الرغم من أن هذا أقل أهمية للتحليل، إلا أنه يؤكد على أهمية ما يسمى "أزمة" عام 2015 كنقطة تحول في التقارير الإعلامية حول الهجرة.

4.1 التغيرات في نطاق التغطية

وترتبط تغطية الهجرة في وسائل الإعلام ارتباطا وثيقا بسياسات الدول والسياسات الوطنية واتجاهات استضافة المهاجرين وتكريس التغطية. وفي المجر، اتخذ البلد موقفا محافظا قويا جدا بشأن الهجرة في أعقاب ما يسمى بأزمة الهجرة لعام 2015. أدى ذلك إلى مناقشة الهجرة بشكل أقل تواترًا في وسائل الإعلام، وهو اتجاه استمر خلال عامي 2019 و2020. وذكرت إحدى الصحفيات[21] التي أجريت معهم المقابلة أنه على الرغم من أن الهجرة كموضوع أقل مناقشة في وسائل الإعلام، فإن صور العنف الأخرى المرتبطة بأشخاص من "خلفيات مهاجرة" مفترضة يتم تقديمها في سرد غالبًا ما يكون غير دقيق. ويكتسي هذا الأمر أهمية خاصة في وسائل الإعلام الموالية للحكومة، حيث تشن، في رأيها، "حملات تضليل" من أجل رسم صور سلبية للأجانب وبناء روايات كاذبة عن المهاجرين كمجرمين. وسلطت الصحفية الضوء على أن بعض هذا التقرير تشير إلى حوادث وقعت في الولايات المتحدة وفرنسا ويخطئ في تحديدها على أنها وقعت في المجر.

وفي اليونان، حظيت الهجرة بمستويات متفاوتة من التغطية على مدى السنوات القليلة الماضية. كما أبرز أحد الصحفيين[22]، كانت الهجرة بارزة بشكل خاص في وسائل الإعلام والمجتمع اليوناني في 2016-2017، واكتسبت المزيد من الاهتمام من الأزمة المالية الوطنية. وانخفضت الأهمية منذ ذلك الحين، وأعيد توجيه زاوية تغطية الهجرة نحو الديناميات السياسية الأخيرة بين اليونان وتركيا. والواقع أن العديد من المنافذ الإعلامية اليونانية تصور المهاجرين القادمين إلى اليونان من تركيا أثناء الفترة قيد الدراسة باعتبارهم مهاجرين اقتصاديين وليسوا لاجئين. وهذا يعكس تغيراً في الطريقة التي يُنظر بها إلى المهاجرين الوافدين إلى اليونان. فهم لم يعودوا في حاجة إلى الحماية، لأن تركيا بلد آمن للاستيطان، وأولئك الذين يصلون هم مهاجرون اقتصاديون و"أسلحة" تركية تستخدم لزعزعة استقرار اليونان. يعكس هذا السرد الديناميكيات السياسية الأوسع في المنطقة ولكنه يمثل انتقالًا مهمًا لتسليط الضوء عليه من حيث كيفية تصوير المهاجرين الوافدين الجدد في وسائل الإعلام. وكما أوضح أحدالصحفيين[23]، فإن هذا التأطير يأتي من حقيقة مفادها أن تركيا تعتبر دولة آمنة حيث يستطيع المهاجرون البقاء، وأن أولئك الذين يحاولون العبور إلى اليونان يستخدمهم أردوغان لزعزعة استقرار اليونان.

21 مقابلة_المجر_1

22 مقابلة_اليونان_2

23 مقابلة_اليونان_2

وفي إسبانيا، تأثرت تغطية الهجرة أيضا بتغير المشهد السياسي في البلاد. منذ تغيير الحكومة في أعقاب الانتخابات العامة لعام 2019، حدثت إصلاحات غيرت الخطاب العام حول الهجرة. كما أبرز أحد الصحفيين[24]، أكد وزير الهجرة الجديد في بيانه على أجندة أكثر تقدمية وإصلاحية لم تشهدها البلاد منذ سنوات عديدة ، وربط تدفقات الهجرة بتنقل العمالة واستدامة الاقتصاد الإسباني. ومع ذلك، لا تزال التغطية الإعلامية تختلف عن هذا النهج التقدمي عندما تنشأ "أزمة"، كما كان الحال في جزر الكناري في عام 2020.[25] ووفقا لما ذكره نفس الصحفي الذي أجريت معه المقابلة، فإن النقاش الدائر حول الهجرة في ذلك الوقت استهلكته تماما الأحداث التي وقعت في الجزر، والتي جرى التشديد عليها أكثر من خلال وسائل الإعلام. ونظرت إحدى الدراسات التي أجريت في تأثير سياقات الهجرة في دول جنوب البحر الأبيض المتوسط على تأطير وسائل الإعلام للهجرة، ووجدت أن الزيادة السريعة في عدد الوافدين إلى جزر الكناري في إسبانيا جعلت هذه المسألة في صدارة التغطية الإعلامية[26].

في ألمانيا، تأثر المشهد العام للهجرة والإعلام بالعديد من الأحداث، بما في ذلك ما يسمى"أزمة الهجرة" لعام 2015 وكذلك المناقشات الأخرى في البلاد حول العرق التي أثارتها حركةBlack Lives Matter ، التي بدأت الولايات المتحدة وتكرر صداها في جميع أنحاء أوروبا في عام 2020. وسجلت احتجاجات في جميع أنحاء أوروبا، ولا سيما في ألمانيا وإيطاليا والدانمرك وبولندا[27]. وأشار أحد الصحفيين[28] إلى أن هذه الأحداث بدأت نقاشاً عاماً في ألمانيا حول العنصرية والهجرة، امتد من العمال الضيوف إلى نقاش أوسع حول دمج الوافدين الجدد. وأشار الصحفي إلى أن العديد من وسائل الإعلام تعطي أيضًا مساحة للمهاجرين الذين كانوا في البلاد لبضع سنوات ولا يزالون يتعلمون اللغة الألمانية ليكونوا حاضرين على قنواتهم ويعبرون عن أنفسهم، وهو أمر كان من الممكن اعتباره غير متصور قبل بضع سنوات. منذ أن أجريت المقابلة قبل الانتخابات الفيدرالية لعام 2021 في ألمانيا، توقع الصحفي أن موضوع الهجرة سيكون أقل أهمية للناخبين، مقارنة بتأثير جائحة كوفيد – 19 وكذلك القيود وحملات التطعيم ذات الصلة.

وعلى النقيض من ذل، يقال إن موضوع الهجرة في إيطاليا حاضر باستمرار، مع تكثيف التغطية الإعلامية حول الانتخابات وتسييس الموضوع، مما يجعله محور الحملات الانتخابية. في عام 2019 ، مرت إيطاليا بأزمة حكومية أدت إلى استقالة رئيس الوزراء وتعيين حكومة جديدة[29]. وكما أبرزت إحدى الصحفيات[30]، فإن اللغة المستخدمة في الحديث عن الهجرة قد تغيرت على مر السنين وأصبحت مسيسة بشكل متزايد. وفي رأيها أنه خلال الفترة الزمنية قيد الدراسة، استخدمت وسائل الإعلام بشكل متزايد لغة مثيرة ومنذرة عند الإبلاغ عن الهجرة، مع استخدام أحد الأمثلة استعارة "الغزو" عند الحديث عن المهاجرين الوافدين. وذكرت الصحفية أن الصحافة تستخدم هذا المصطلح في كثير من الأحيان، مشيرة على نحو عشوائي إلى "000 200 شخص يصلون" و "000 2 شخص يأتون" كاجتياحات.

وفي النمسا، ذكر أحد الصحفيين[31] الذين أجريت معهم المقابلة أنه لم يتغير الكثير في السنوات الأخيرة من حيث الإبلاغ عن الهجرة. في حين انخفضت أهمية القضية قليلاً في وسائل الإعلام الرئيسية بسبب تغطية كوفيد – 19، ظلت تغطية الهجرة موجودة في وسائل الإعلام اليمينية والمحافظة، مما دفع إلى الروايات الشعبوية.

---

24 مقابلة_إسبانيا_2

25 في عام 2020 ، كافحت جزر الكناري لمواجهة وصول أكثر من 11000 مهاجر عن طريق البحر، مما فرض ضغطًا كبيرًا على مرافق الاستقبال (Jones، 2020).

26 (Arcila-Calderón، et al، 2021).

27 (Milman، .et al، 2021)

28 مقابلة_ألمانيا_2

29 وشكل الائتلاف الحكومي حزب يميني متطرف مناهض للرابطة وحركة الخمس نجوم، المعروفة بأنها حركة مناوئة للمؤسسة (Horowitz، 2019).

30 مقابلة_إيطاليا_1

31 مقابلة_النمسا_1

5 الاستقطاب في وسائل الإعلام

ويتجلى استقطاب التقارير المتعلقة بالمهاجرين في وسائل الإعلام في تنوع وسائل الإعلام وتغطية كل منها للمواضيع، فضلا عن استخدام السياسيين أنفسهم للهجرة وسائل الإعلام على حد سواء لخدمة أجنداتهم السياسية. وفقًا لإحدى الدراسات التي أجريت للنظر في التغطية الإعلامية حول الهجرة في 17 دولة في عام 2019، بما في ذلك دول أوروبا الشرقية والغربية، هناك اختلافات كبيرة بين وسائل الإعلام في كلتا المنطقتين ولكن أيضًا عبر الطيف السياسي.[32]. ووفقا للدراسة نفسها، نشرت وسائل الإعلام في أوروبا الشرقية أكثر من ضعف عدد المقالات التي تنشرها وسائل الإعلام في أوروبا الغربية عن مشاكل المهاجرين واللاجئين. وكان هذا هو الحال أيضا بالنسبة لوسائل الإعلام ذات الخط التحريري المتحفظ، التي تميل إلى عرض تقارير أكثر سلبية عن المهاجرين من وسائل الإعلام الليبرالية في كل من أوروبا الشرقية والغربية. أظهرت المقابلات التي أجريت في نطاق هذه الدراسة أن الاستقطاب الإعلامي يعكس بالفعل الديناميكيات السياسية والاستقطاب في البلاد، مع وجود المزيد من الاستقطاب على الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي وفي المناطق الريفية، سواء من حيث المواقف والتقارير الإعلامية. كما كان الإبلاغ عن الجرائم التي يرتكبها المهاجرين في صميم هذا الاستقطاب وبشكل أعم حول المناقشات حول كيفية قيام وسائل الإعلام بالإبلاغ عن الجريمة في هذه الحالات.

5.1 الاستقطاب الإعلامي كنتيجة ثانوية للاستقطاب السياسي

غالبًا ما يعكس الاستقطاب في وسائل الإعلام الديناميكيات السياسية ومشهد نظام الأحزاب في الدول المختلفة. وفي مالطا، أفاد العديد من الصحفيين الذين أجريت معهم المقابلة عن مدى ارتباط الاستقطاب في التغطية الإعلامية بنظام الحزبين الذي يتسم به البلد.[33]. أبرز أحد الصحفيين أن التنافس بين الأحزاب السياسية المختلفة يكاد يكون "قبليًا" ووصِف بأنه مشابه جدًا لنظام الحزبين في الولايات المتحدة. كما أكد الصحفيون على كيفية تأثير هذا العداء في كثير من الأحيان على تقاريرهم وسلامتهم البدنية. ووفقاً لتقرير صادر عن منظمة "مراسلون بلا حدود"، يواجه العديد من الصحفيين في أوروبا مخاطر متزايدة، بما في ذلك الاعتداءات اللفظية والبدنية. وبشكل أكثر تحديدًا، في دول مثل النمسا وإيطاليا واليونان، هاجم اليمين المتطرف بانتظام المراسلين على الأرض في مناخ متزايد العداء تجاه المهاجرين.[34].

وفي المجر، ذكر أحد الصحفيين الذين أجريت معهم المقابلة أن الهجرة غالبا ما تستخدم لأغراض سياسية وأن المناقشات المتعلقة بالهجرة مسيّسة جدا، لدرجة أنه حتى مع قلة الهجرة إلى المجر، مقارنة بدول أخرى في أوروبا أو على الصعيد العالمي، لا تزال منافذ وسائط الإعلام الموالية للحكومة تناقش الموضوع في كثير من الأحيان نسبيا. ومن الجوانب الهامة الأخرى التي ذُكرت فيما يتعلق بالاستقطاب في وسائل الإعلام اللغة المستخدمة عند الحديث والإبلاغ عن الهجرة. وعلى الرغم من أن العديد من وسائل الإعلام المستقلة في المجر تحاول تجنب السرد الذي تستخدمه الحكومة، فإن العديد منها ينتهي بها الأمر إلى الإبلاغ عن الهجرة باستخدام نفس اللغة التي يستخدمها رئيس الوزراء أو مسؤول حكومي، أي مصطلحات مهينة عند الإشارة إلى المهاجرين. ذكر الصحفي

32 مزيد من المعلومات حول الدراسة والنتائج الواردة في (Fengler & Kreutler، 2020).

33 مقابلة_مالطا_1

34 المزيد على الفهرس في (RSF، 2020).

الذي تمت مقابلته أنه نظرًا لأن العديد من السياسيين يستخدمون مصطلحات معينة ويؤطرون القضايا المتعلقة بالهجرة، فإن وسائل الإعلام تساهم عن غير قصد في تعزيز هذا السرد وتؤدي إلى مزيد من الاستقطاب عند الاستشهاد بهذه الروايات والإشارة إليها في تقاريرهم.

في إسبانيا، سلط أحد الصحفيين[35] الذين تمت مقابلتهم الضوء على أن الاستقطاب قد ازداد منذ انتخابات عام 2019 ، مع اكتساب حزب فوكس اليميني المتطرف شعبية. وهذا التحول واضح أيضاً عبر الأحزاب في أسبانيا، مع تحول الأحزاب المحافظة والاشتراكية إلى اليمين. في فرنسا، تأثر الخطاب العام حول الهجرة أيضًا بالانتخابات الأوروبية وانتشار "الأخبار المزيفة" ، كما أبرز أحد الصحفيين[36]. وأشار الصحفي إلى أنه من الضروري للصحفيين الذين يجرون مقابلات مع السياسيين في وسائل الإعلام ليس فقط أن يكونوا على دراية بالعدد الدقيق لملتمسي اللجوء والمهاجرين في البلاد، والجرائم المتعلقة بالمهاجرين، ولكن أيضًا أن يكونوا قادرين على مواجهة السياسيين عندما يختلفون عن هذه الحقائق.

في النمسا، يقال إن الاستقطاب والسياسة يتداخلان على طول الخطوط الأيديولوجية السياسية. كما ذكر أحد الصحفيين[37]، فإن سياسة الهوية موجودة بشكل كبير في النمسا مع حركة الهوية [38] (Identitarian Movement)، والتي تساهم في استقطاب النقاش حول الهجرة في النمسا. وباعتبارها حركة يمينية متطرفة، يقوم أعضاء حركة الهوية في النمسا بتأسيس منافذهم الصحفية والإعلامية الرسمية. ومع ذلك، فإن مؤيديهم نشطون للغاية على المنصات عبر الإنترنت ويقال إنهم يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي لدعم أجندة مناهضة للمهاجرين في النمسا.

في إيطاليا، النقاش حول الهجرة مستقطب للغاية، لا سيما في السياسة. وسلطت إحدى الصحفيات[39] الضوء على أن بعض السياسيين الذين يؤيدون الهجرة يفضلون الامتناع عن التعبير عن أي رأي بدلاً من التحدث بإيجابية عن المهاجرين، خشية أن يؤثر ذلك سلباً على فرصهم السياسية. على الرغم من أن عدد المهاجرين الوافدين إلى إيطاليا انخفض بشكل كبير في عام 2018، إلا أنه كانت هناك زيادة في التغطية الإعلامية حول هذا الموضوع في الفترة التالية نتيجة لتعيين حكومة جديدة، والتي وضعت القضية على رأس جدول أعمال السياسات المثيرة للجدل. تتناول تغطية الهجرة في إيطاليا العديد من القضايا المرتبطة بما في ذلك الاقتصاد والجريمة والأمن القومي والسيادة، وكلها تساهم في الاستقطاب[40].

في اليونان، أدى التغيير في الحكومة في يوليو 2019 من حكومة تميل إلى اليسار إلى الجناح اليميني إلى تغيير في التغطية الإعلامية حول الهجرة والاستقطاب في الخطاب العام. ومع وجود حزب الديمقراطية الجديد اليميني الأوسط في السلطة، يمثل التغيير نهاية الحزب اليساري السابق وسياساته، بما في ذلك نهجه إزاء الهجرة، الذي كان من المتوقع أن يجتذب المشاعر المناهضة للمهاجرين لدى القوميين وكراهية الأجانب وأن يرضيها[41]. كما ذكر أحد الصحفيين[42]، كانت هناك زيادة كبيرة في التقارير السلبية عن المهاجرين واستخدام لغة مثيرة، مثل محادثات الغزو عندما سمحت تركيا للمهاجرين بعبور الحدود إلى اليونان في فبراير 2020.

---

35 مقابلة_إسبانيا_3

36 مقابلة_فرنسا_1

37 مقابلة_النمسا_1

38 اكتسبت الحركة المتصلة بالهوية في النمسا بروزًا في 2019-2018. والحركة ذاتها جزء من حركة أكبر لعموم أوروبا مستوحاة أصلا من حركة شبابية فرنسية يمينية متطرفة مناهضة للمهاجرين (Oltermann، 2019).

39 مقابلة_إيطاليا_1

40 (Pomerantsev، Applebaum، Gaston، Fusi، & Peterson، 2019).

41 وأدمجت الحكومة اليونانية الجديدة وزارة الهجرة ووزارة حماية المواطن (النظام العام)، وهي خطوة انتقدتها بشدة منظمات حقوق الإنسان لأنها تقلل من الموارد المخصصة لقضايا الهجرة وتقلل من أهمية الهجرة كحافظة وزارية قائمة بذاتها (Lefkofridi & Chatzopoulou، 2019).

42 مقابلة_اليونان_1

كان للهجرة مستويات متفاوتة من التغطية من خلال وسائل الإعلام والخطابات السياسية في أوروبا، وغالبًا ما تهيمن على وسائل الإعلام حول أحداث محددة، مثل الانتخابات، وعلى نطاق أوسع ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالديناميكيات السياسية للعديد من الدول في أوروبا. ويدعم ذلك نتائج دراسة حديثة تحدد خطابات الهجرة على وسائل التواصل الاجتماعي في إسبانيا وألمانيا والنمسا والسويد، وتسلط الضوء على أن الهجرة هي موضوع أكثر بروزًا على منصات الأحزاب السياسية، لا سيما في الدول التي بها نسبة أعلى من المهاجرين. ومن المثير للاهتمام أن الدراسة تشير إلى أن الجهات الفاعلة السياسية من أقصى اليسار واليمين المتطرف عالجت الهجرة بشكل أكثر تكرارًا وبالنسبة للأخير بشكل أكثر سلبية من الأحزاب المعتدلة. هذه النتيجة مهمة بشكل خاص لفهم الاستقطاب المستمر في وسائل الإعلام لأنها ترسم خرائط لديناميكيات سياسية أوسع[43].

5.2 الاستقطاب كموقع جغرافي

الاستقطاب في وسائل الإعلام والمواقف الأوروبية هو ظاهرة واسعة النطاق جغرافيا واجتماعيا، يتمتعب جمهور أوسع وتقبل للخطابات المستقطبة يقال في القرى والبلدات النائية. كما ظهر الاستقطاب في مالطا بشكل مختلف. ووفقا لأحد الصحفيين[44] الذين أجريت معهم المقابلة، فإن الخوف من المهاجرين يحدث على أسس اجتماعية واقتصادية. كما أوضحوا، في بداية ما يسمى "أزمة الهجرة" عام 2015، كان لدى نقابة العمال في مالطا شعور واضح معاد للمهاجرين، معبراً عنه في منفذها الإعلامي الخاص. ومع ذلك، تحول الخطاب بشكل كامل، في ضوء تضاؤل عضوية النقابات، وفي ضوء الفرصة التي يقدمها العمال المهاجرون منذ عام 2017 [45]. وشوهد هذا التحول في التغطية الإعلامية لصحيفة النقابة، حيث أبلغ الصحفيون عن محنة العمال المهاجرين في مالطا. كما أن وجود المهاجرين في الجزيرة غير موات للمالطيين، ولا سيما من قبل ذوي الخلفيات الاجتماعية - الاقتصادية أقلّ يسراً. وكما ذكر أحد الصحفيين، فإن من ينتمون إلى فئات اجتماعية واقتصادية أقلّ يسراً ينظرون إلى المهاجرين على أنهم تهديد يؤدي إلى ارتفاع تكاليف الإيجار. وذكر صحفي آخر[46] أجريت معه مقابلة في مالطا أن الاستقطاب ظاهر في الغالب في البلدات والقرى الصغيرة في الجزر وأصبح أكثر ظهورا في السنتين الماضيتين.

يتم تمثيل استقطاب التغطية الإعلامية للمهاجرين في إسبانيا في الغالب من خلال تصوير المهاجرين على أنهم إما قضية إنسانية أو تهديد للمجتمع. تدور المناقشات حول المهاجرين القادمين إلى الحدود الخارجية لإسبانيا إلى جزر الكناري أو ميليلا وتجري العديد منها على وسائل التواصل الاجتماعي. وفقًا لصحفي آخر[47] تمت مقابلته في إسبانيا، يرتبط الاستقطاب ارتباطًا وثيقًا باللغة التي تستخدمها وسائل الإعلام عند مناقشة الهجرة. وفقًا له، تستخدم العديد من وسائل الإعلام الرئيسية في إسبانيا الإثارة في تغطيتها لقضايا الهجرة، وتركز على المآسي، وصور الأشخاص الذين يصلون على قوارب صغيرة ويقفزون عبر الأسوار الشاهقة.

ويتجلى استقطاب التغطية الإعلامية بشكل أكبر في سياقات معينة، حيث يوجد جمهور للخطاب الشعبوي. تشير النتائج إلى المناطق المعزولة، والبلدات والقرى الأصغر، وكذلك تلك التي لها خلفيات اجتماعية واقتصادية أقل يسراً باعتبارها أكثر تقبلاً للخطابات المثيرة للانقسام من غيرها.

43 المزيد عن كيفية معالجة الجهات الفاعلة السياسية للهجرة على وسائل التواصل الاجتماعي في (Heidenreich، Eberl، Lind، & Boomgaarden، 2020).

44 مقابلة_مالطا_1

45 ويبدو أن المواقف العامة للنقابات قد تطورت تطوراً كبيراً في السنوات الأخيرة وأن هناك دفعاً متزايداً لتحسين ظروف عمل المهاجرين (Debono، 2021).

46 مقابلة_مالطا_2

47 مقابلة_إسبانيا_3

5.3 الاستقطاب وكره الأجانب

في ألمانيا، أبرز أحد الصحفيين الذين تمت مقابلتهم أن نقطة التحول في الاستقطاب الإعلامي عند مناقشة الهجرة في ألمانيا كانت الحوادث التي وقعت في كولونيا في ليلة رأس السنة في عام 2015. وفي عشية السنة الجديدة 2015 في كولونيا، أفادت التقارير بأن مئات النساء تعرضن للمضايقة والاعتداء الجنسي من جانب مجموعات من الشباب المهاجرين. وقد غيرت هذه الحوادث تصورات المهاجرين في البلاد والطريقة التي تقدم بها وسائل الإعلام تقاريرها عن الإجرام في ألمانيا[48]. وتخضع وسائل الإعلام للتدقيق بسبب ما تنشره من تقارير عن الأحداث ولأنها مترددة في الكشف عن جنسية الجناة. وذكر أحد الصحفيين[49] الذين أجريت معهم المقابلة أنه في أعقاب هذه الأحداث، أصبح الإبلاغ عن الهجرة سلبيا ومستقطبا في الغالب.

وفي النمسا، برزت مسألة الإبلاغ عن الأصل الإثني وخلفية المهاجرين عند تغطية القضايا الجنائية كعامل مساهم في الاستقطاب[50]. وأوضح أحد الصحفيين أن مسألة الإبلاغ عن الانتماء الإثني في الصحافة مسألة محورية في التغطية الإعلامية. وضعت منظمته كتيبًا ينصح الصحفيين بالامتناع عن تسليط الضوء على الخلفيات الأجنبية للأفراد عند مناقشة قضايا محددة[51]. وذكر الصحفي أنه عانى من رد فعل عنيف من صحفيين ومحررين مهمين في النمسا، الذين رأوا أن هذه الممارسة المتمثلة في الامتناع عن الإبلاغ عن الإثنية تحد من حريتهم في التعبير وإغفال الإبلاغ عن الحقائق الكاملة.

وقد تغير الإبلاغ عن الهجرة تغيرا جذريا في أعقاب عدة أحداث في أوروبا، ولا سيما في سياق الحديث عن التقاطع بين الإجرام والهجرة، وخطر خلق وتعزيز القوالب النمطية لفئات معينة من المهاجرين كمجرمين.

48 (Bosen، 2020).

49 مقابلة_ألمانيا_1

50 مقابلة_النمسا_1

51 يشير هذا إلى منشور بعنوان "The Routledge Companion to Journalism Ethics" (Sarikakis & Winter، 2021).

6 تأثير السياسة على التغطية الإعلامية

في العديد من السياقات، ترتبط السياسة ارتباطًا وثيقًا بالطريقة التي يتم بها تصوير الهجرة في وسائل الإعلام. ويتراوح ذلك من الرصد الدقيق للمهاجرين وتصويرهم إلى التصوير المتطرف للمهاجرين كجزء من جدول أعمال سياسي أوسع. وسُجلت حالات من الرقابة ذات الدوافع السياسية في عدة دول في أوروبا، بما في ذلك الدول قيد الدراسة، مما يبرز اتجاها خطيرا للتدخل السياسي في الدول الديمقراطية. وفي المجر، تم التعبير بوضوح عن طموحات رئيس الوزراء في خطاب ذكر فيه أن الملكية الهنغارية لوسائل الإعلام، التي زادت من 34 في المائة إلى 55 في المائة في عام 2010، من المتوقع أن تستمر في الازدياد[52]. يأتي ذلك بعد إعلان المجلس الوطني لوسائل الإعلام في المجر، والذي يديره الآن أعضاء حزبه السياسي حصريًا[53]. في مالطا، في يونيو 2020، أصدرت هيئة الإذاعة، التي تنظم وسائل الإعلام في الجزر، تعليمات إلى تلفزيون مالطا الذي يديره القطاع العام بعدم بث أسئلة الصحفيين للمسؤولين الحكوميين خلال المؤتمرات الصحفية المباشرة[54]. وتؤكد هذه الحالات العديد من الشواغل والممارسات التي أبرزها الصحفيون الذين أجريت معهم المقابلة.

وفي فرنسا، أفاد أحد الصحفيين[55] أن وسائل الإعلام ليس لها سوى تأثير ضئيل على جدول الأعمال السياسي. وأشار إلى أن وسائل الإعلام متخلفة عن التشريعات السياسية والأجندات ذات الدوافع السياسية.

وفي مالطا، أصبحت الصلة بين السياسة ووسائل الإعلام أكثر وضوحا. ووفقاً لأحد الصحفيين[56] الذين أجريت معهم المقابلة، تملك الأحزاب السياسية محطتين تلفزيونيتين من أصل ثلاث محطات تلفزيونية في مالطا. مع تزايد اعتبار المهاجرين ناخبين محتملين في البلاد، تغير سرد المهاجرين كتهديد. أبرز صحفي آخر[57] أجريت معه المقابلة أن العديد من الأحزاب السياسية في مالطا لديها دور إعلامية خاصة بها، بما في ذلك محطات تلفزيونية، وهي واسطة ذات متابعة كبيرة بين الأجيال الأكبر سناً. كما أن وسائل الإعلام في مالطا لديها جهات فاعلة أخرى تغطي الهجرة، بما في ذلك الكنيسة الكاثوليكية التي لها موقعها الإخباري الخاص بها على الإنترنت وصحف باللغة الإنكليزية، والتي يقال إنها تؤدي دوراً هاماً في محاربة التحيز في الجزر في السنوات الأخيرة.

في إيطاليا، تم تحديد الصلة بين السياسة ووسائل الإعلام بوضوح شديد. ذكرت إحدى الصحفيات [58] التي تمت مقابلتها أن هناك روابط وثيقة للغاية بين وسائل الإعلام الرئيسية والسياسة الإيطالية، وأن وسائل الإعلام تقدم تقارير غير نقدية عما يقوله السياسيون، بغض النظر عما إذا كانت المعلومات المشتركة دقيقة أم لا.

في المجر، على غرار إيطاليا ومالطا، هناك القليل من الغموض فيما يتعلق بمواءمة الروايات الإعلامية والأجندات السياسية. وفقًا للصحفي[59] الذي تمت مقابلته، من الصعب على وسائل الإعلام المستقلة تجنب السرد المدعوم من الحكومة. وذكر الصحفي أيضًا أن جميع وسائل الإعلام العامة هي حكومية، وباستثناء محطة تلفزيونية تجارية

52 (Tamás، 2021).

53 المرجع نفسه

54 المزيد من التفاصيل في (Freedom House،2021).

55 مقابلة_فرنسا_2

56 مقابلة_مالطا_2

57 مقابلة_مالطا_4

58 مقابلة_إيطاليا_1

59 مقابلة_هنغاريا_1

مستقلة واحدة، وفقًا له، تعمل معظم القنوات التلفزيونية كناطق باسم الحكومة. وبالإضافة إلى ذلك، أشار تقرير الصحفي إلى دور الرقابة في وسائط الإعلام، حيث صدرت تعليمات للمصورين بأن يقدموا تقارير عن الهجرة عن طريق التقاط صور للمهاجرين الذكور حصراً وإبعاد النساء والأطفال عن أعينهم. وتفيد التقارير أيضاً بأن الإذاعة الهنغارية تتماشى تماماً مع آراء الحكومة، حيث تكرر المؤسسات الخاصة والعامة السرد الحكومي. وتتبع وسائل الإعلام المطبوعة اتجاهاً مماثلا، مع وجود عدد قليل من القيم المتطرفة بما في ذلك صحيفة يومية وعدد قليل من الصحف الأسبوعية. ومع ذلك، يختلف المشهد الإعلامي عبر الإنترنت، حيث يعبر عدد أكبر من "المنشقين" عن آراء وتقارير مختلفة مقارنة مع وسائل الإعلام الرئيسية في المجر. ومع ذلك، كما ذكر الصحفي الذي تمت مقابلته، فإن وسائل الإعلام المستقلة، سواء كانت عبر الإنترنت أم لا، لها وصول محدود بين الجمهور. ويزداد هذا الأمر تعقيداً بسبب مواجهة الصحفيين لتحديات أثناء محاولتهم الإبلاغ عن مواضيع تتعارض مع السياسات الحكومية. وتفيد التقارير بأن بعض الصحفيين قد تعرضوا لحملات تشويه سمعة، وأن بعض وسائط الإعلام ممنوعة من تغطية أحداث محددة، وأن مؤتمرات صحفية تعقد لمجموعة مغلقة من الصحفيين وترفض السلطات الاستجابة لطلبات الصحفيين. وتوجد جميع هذه التحديات في سياق يكون فيه الوصول إلى المعلومات محدوداً.

وتمثل ملكية وسائل الإعلام جانباً هاماً من جوانب ضمان حرية وسائل الإعلام واستقلالها عن التدخلات الخاصة والسياسية. ومعظم المنافذ الإعلامية لديها خطوط تحريرية واضحة، ولكن حالات الرقابة والاستقطاب وتخويف الصحفيين التي تم الإبلاغ عنها تشير إلى اتجاه خطير في العديد من الدول، لا سيما في ضوء زيادة تسييس النقاش حول الهجرة.

7 مواقف وسائل الإعلام تجاه المهاجرين

أصبح الإبلاغ عن الهجرة مسألة مثيرة للجدل، ليس فقط بسبب حساسية الموضوع، من حيث صلته بالأجندات السياسية والانتخابات والمواقف العامة تجاه المهاجرين، ولكن أيضًا فيما يتعلق بمن يصبح راويًا للقصص. شهدت السنوات التي تلت ما يسمى "أزمة الهجرة" عام 2015 جهدًا كبيرًا من وسائل الإعلام ومدارس الصحافة والصحفيين والسياسيين لتغيير السرد من خلال تضمين أصوات المهاجرين في تقاريرهم واتخاذ خيارات مدروسة في التفكير في اختيار المصطلحات المستخدمة عند الإشارة إلى المهاجرين[60]. يبحث هذا القسم عن كثب في كيفية استجابة وسائل الإعلام والصحفيين للانتقادات المتعلقة باستبعاد أصوات المهاجرين والجهود المبذولة لتمكين الصحفيين المهاجرين بشكل هادف في تقاريرهم.

7.1 المنظمات الإعلامية المخصصة لتغطية الهجرة

بعد ما يسمى "أزمة الهجرة" عام 2015، كانت هناك حاجة جديدة لتدريب الصحفيين وإنشاء منظمات ومنافذ إعلامية جديدة تغطي الموضوعات المتعلقة بالهجرة وإعطاء صوت للمهاجرين لالتقاط تجاربهم بدقة. ومع ذلك، فإن هذا النهج يتناقض مع الإعدادات المؤسسية الحالية والتقاليد الصحفية التي تخلق مساحة صغيرة لظهور روايات جديدة. ويتجلى ذلك على أفضل وجه في فرنسا، حيث سلط أحد الصحفيين[61] الذين أجريت معهم المقابلة الضوء على الكيفية التي تملي بها مدارس الصحافة من هو الممثل في وسائل الإعلام والصحافة وفي أي منافذ إعلامية. وكما وصفها، هناك حوالي 14 مدرسة صحفية في فرنسا، لا تقدم أي منها تقارير عن الهجرة في مناهجها الدراسية. يذهب العديد من الطلاب المتخرجين في العشرينات من العمر إلى سوق العمل بفهم ساذج لقضايا الهجرة، وغالبًا ما يعكس ذلك قناعاتهم الشخصية كمواطنين بدلاً من الفهم النقدي والفضول حول الموضوع، الذي يلخصه الصحفي على أنه "المهاجرون إما أبطال أو تهديدات".

وذكر أحد الصحفيين[62] في فرنسا أن صحيفة Guiti News، وهي منفذ إعلامي، تعمل بنشاط في فرنسا لضمان تمثيل المهاجرين في غرف الأخبار. يهدف البرنامج إلى تشجيع ودعم الصحفيين المهاجرين في فرنسا للوصول والإبلاغ عن الهجرة. وتفعل الصحيفة ذلك من خلال الجمع بين كل صحفي مهاجر وزميل فرنسي، يتعاونان بعد ذلك في القصص معًا. يهدف هذا النهج إلى تقديم منظور جديد للتقارير، ولكن، كما أبرز الصحفي، فإن العمل الثنائي ليس ممارسة شائعة في فرنسا. ومع ذلك، أفاد الصحفي أنه شهد زيادة في عدد الصحفيين المهاجرين في بعض غرف الأخبار على الرغم من القضايا المتعلقة بالتوظيف، والتي تعرض أن وسائل الإعلام تدرك بشكل متزايد أهمية إشراك المهاجرين والأقليات الأخرى من أجل سرد قصة أكمل. وبشكل أكثر تحديدًا، أفاد الصحفي

60 نظرًا لأن أصوات اللاجئين والمهاجرين يتم اختزالها إلى شهادة خالصة في أحسن الأحوال، والتي يتم تفسيرها ووضعها في سياقها من قبل الصحفيين والمحررين، فلا ينبغي أن تتناول الاستجابة الهادفة فقط مسألة من يمكنه سرد القصص، ولكن الأهم من ذلك، ما هو نوع القصص التي يتم سردها. أكثر في (Trilling، How the media contributed to the migrant crisis، 2019).

61 مقابلة_فرنسا_2

62 مقابلة_فرنسا_1

أن الصحفيين المهاجرين ذوي المؤهلات الأجنبية الذين لم يلتحقوا بإحدى مدارس الصحافة الشهيرة في فرنسا، والذين لا يملكون الشبكة والوصول إلى وسائل الإعلام، يواجهون صعوبة أكبر في الحصول على وظيفة في الصحافة.

7.1.1 صحافة الاستقصاء

أصبحت الصحافة الاستقصائية تحديًا للعديد من وسائل الإعلام في جميع أنحاء العالم. تُعزى بعض هذه التحديات إلى نقص مهارات بعض الصحفيين، أو عدم توفر فرق محددة مخصصة للإبلاغ عن الهجرة، ولكن أحد الجوانب المهمة التي يجب تسليط الضوء عليها، لا سيما في ضوء جائحة كوفيد19-، هي القيود الاقتصادية[63]. وفي فرنسا، وفقا لأحد الصحفيين[64] الذين أجريت معهم المقابلة، لا يوجد سوى القليل جدا من الصحافة الاستقصائية الجادة في مجال الهجرة. ويرجع ذلك إلى عوامل عديدة، من بينها محدودية التمويل. يتم إجراء الكثير من تقارير التحقيق من قبل صحفيين مستقلين أو جهات فاعلة في المجتمع المدني ولا يتها المتمثلة في الترويج التي ترافق منظمات الإنقاذ على الحدود وتستفيد من التعرض اللاحق الناتج عن التغطية الإعلامية. ومن الصعوبات الأخرى التي تم إبرازها صعوبة الوصول إلى اماكن تجمع المهاجرين ("النقاط الساخنة")، ولا سيما في كاليه. كما أكد أحد الصحفيين، هناك صعوبات متزايدة يواجهها الصحفيين، وخاصة الصحفيين المصورين، في الوصول إلى هذه الأماكن بما في ذلك كاليه، حيث يحاول العديد من المهاجرين عبور القناة الإنجليزية والوصول إلى المملكة المتحدة. وقد أدى ذلك إلى رفع دعاوى قضائية ضد الدولة الفرنسية، حيث أصدرت المحكمة العليا الفرنسية حكماً ضد حقوق الصحافة في الحضور في هذه المواقع. وأبرز الصحفي أن هذا الأمر لا يقتصر على فرنسا وحدها، حيث توجد حالات احتجز فيها صحفيون مصورون بتهم التهريب على الحدود الفرنسية والإيطالية.[65]

وفي إيطاليا، أفادت إحدى الصحفيات[66] أن الصحافة الاستقصائية الجادة، على غرار فرنسا، يجريها صحفيون مستقلون يبيعون بعد ذلك قصصهم لوسائل الإعلام الرئيسية. وهناك حالات قليلة جدا كانت فيها الصحف تجري التحقيقات بنفسها.

7.2 استعمال اللّغة

يمكن أن يشوب الإبلاغ عن الهجرة استخدام وإساءة استخدام لغة ومصطلحات معينة تغير السرد حول الهجرة والطريقة التي يتم تقديمها بها للجمهور. أبرز أحد الصحفيين[67] الذين تمت مقابلتهم في فرنسا كيف يمكن أن يؤدي استخدام لغة معينة في سياق سلبي إلى بعض الكلمات التي لها دلالة ازدرائية مرتبطة بها بمرور الوقت. ومن الأمثلة على ذلك استخدام مصطلح "مهاجر" في وسائل الإعلام الفرنسية. نظرًا لأنه غالبًا ما يستخدم في

63 أكثر في (Karadimitriou & Ruggiero، 2020).

64 مقابلة_فرنسا_2

65 اعتقل صحفيان، أحدهما صحفي سويسري والآخر فرنسي، في جنوب شرق فرنسا بينما كانا يغطيان قصة عن مهاجرين دخلوا فرنسا بشكل غير قانوني من إيطاليا (RSF، 2017). واحتجز صحفيان إيطاليان في فرنسا بينما كانا يتحدثان عن قصة مهاجرين وصلوا إلى فرنسا. اتهم المصورون الصحفيون بأنهم مهربي المهاجرين ((ANSA،2021).

66 مقابلة_إيطاليا_1

67 مقابلة_فرنسا_2

سياق الهجرة غير النظامية أو القسرية، فقد أصبح يعني شيئًا سلبيًا بدلاً من الحياد في الخيال الجماعي. وهذا يتناقض مع الواقع في فرنسا، حيث يشكل العمال المهاجرون أغلبية المهاجرين، وهو واقع لا تسجله وسائل الإعلام، حسب نفس الصحفي. وكثيراً ما يشير مصطلح "المهاجر" أيضاً إلى الأشخاص المنحدرين من أصل أفريقي الذين يحاولون الوصول إلى فرنسا بوسائل غير قانونية. وكما تم إبرازه في المقابلة، فإن وسائل الإعلام الفرنسية تتجاهل المواطنين الفرنسيين الذين يهاجرون إلى الخارج، ويصبحون فعلياً "مهاجرين" بأنفسهم. ومن الأمثلة الحديثة في وسائل الإعلام التي ذُكرت المدير العام لشركة أسترا زينيكا، وهو مواطن فرنسي، "وافد" حظي بالثناء كجزء من المنافسة العالمية على المواهب، مع حذف مصطلح "مهاجر" الذي يقتصر استخدامه على التمثيل السلبي للمهاجرين الآخرين (غير الفرنسيين).

وهناك مصطلح آخر استرعى الكثير من الاهتمام وذكره نفس الصحفي في فرنسا وهو حول "المنفى"، أو "المنفي" مشيراً إلى أولئك الذين شردوا سياسياً من بلدهم. ويتزايد استخدام مصطلح "المنفي" للدلالة على الطبيعة القسرية للهجرة بالنسبة للبعض في فرنسا، الذين يُدفعون إلى المنفى. بدأ التحول نحو الإشارة إلى المنفى مع المنظمات الخيرية في فرنسا، التي تدعو إلى مناهضة استخدام مصطلح "المهاجرين" كمصطلح شامل، و"السري" الذي تستخدمه الأحزاب اليمينية. استخدام مصطلح "لاجئ" أقل تشجيعاً لأنه يعتبر وضعاً قانونياً منحته السلطات، وهو ما لا ينطبق بعد على ملتمسي اللجوء[68]. يقال إن هذا المصطلح يستخدم بشكل متزايد عند الحديث عن المهاجرين الذين يعبرون البحر المتوسط ويصلون إلى أوروبا، ويرتبط بصورة محايدة أو إيجابية للمهاجرين، الذين يقدم لهم الدعم والرحمة. ويناقض الصحفي الذي أجريت معه المقابلة استخدام مصطلح "المهاجر" الذي يغذي الخطابات السلبية، والمنفى الذي يميل إلى ارتباط أكثر إيجابية ويمنح بعض الوكالة لأولئك الذين ينطبق عليهم هذا المصطلح.

نظرًا لأن للغات خصائصها الخاصة، فمن المهم تسليط الضوء على أن بعض المصطلحات خاصة بكل منها. ففي اللغة اليونانية على سبيل المثال، أبرز أحد الصحفيين أن مصطلح "*Lathrometanastis*" يستخدم على نطاق واسع في وسائط الإعلام عند الإشارة إلى المهاجرين الوافدين إلى اليونان. وهذا المصطلح في حد ذاته يعني المهاجر السري أو "غير القانوني" ولكن له دلالة ازدرائية على نطاق واسع[69]. تحول هذا المصطلح في نهاية المطاف بين السياسيين ليتم استبداله بـ"*profyghas*" (اللاجئ)، وبالتالي التأكيد على العنصر القسري في حركات هؤلاء الناس[70].

وفي السويد، تدور اللغة المحيطة بالهجرة حول القصر غير المصحوبين والإجرام. وكما ذكر أحد الصحفيين[71]، كان هناك نقاش كبير حول ما إذا كان القاصرون غير المصحوبين الذين يصلون إلى السويد هم بالفعل قاصرون حقيقيون أو يتظاهرون على هذا النحو، وقد غذت وسائل الإعلام هذا التوتر في المناقشات العامة. وهذا ينطبق بشكل خاص على القاصرين غير المصحوبين من أفغانستان، حيث يظهر تحليل مقالات اثنتين من الصحف السويدية الرائدة أن التغطية الإعلامية للقاصرين الأفغان غير المصحوبين غالبًا ما تكون سلبية ومتمحورة حول النزاع، مع تأطير القاصرين على أنهم كاذبون أو مجرمون[72]. وثمة مناقشة هامة أخرى في السويد تتمثل في الإبلاغ عن الإجرام وتورط المهاجرين، لا سيما فيما يتعلق بالإجرام في الضواحي التي يكثر فيها عدد المهاجرين. وقد أصبحت هذه الحالات أكثر أهمية في ضوء كتاب شهير صدر مؤخراً في السويد. كما أبرز الصحفي الذي تمت مقابلته، فإن أحد أكثر الكتب مبيعًا في السويد هو كتاب بعنوان "Familjen" (الأسرة)، والذي تم ترشيحه لجائزة أغسطس 2020. والكاتب هو صحفي حائز على جوائز تابع أسرة تعيش في أنغريد، وهي إحدى ضواحي غوتنبرغ الكثيفة السكان من

68 المزيد عن الفروق بين المصطلحات المختلفة واستخدامها في (Leprince، 2020).

69 يوصف المصطلح بأنه تعبير جديد، له ألوان تمييزية عميقة ويرتبط بالصور السلبية للمخالفات والإجرام (Konstantinidou & Michailidou، 2014).

70 في الخطاب العام، استبدل المسؤولون الحكوميون في نهاية المطاف المصطلح الازدرائي "المهاجر غير الشرعي" بلاجئ عند الإشارة إلى النزوح السوري ولكن أيضًا بشكل أوسع لاستنتاج معنى إيجابي لوضع اللاجئ في اليونان (Rozakou، 2017).

71 مقابلة_السويد_1

المهاجرين، ويتعامل مع هياكل عشائرية إجرامية بين أسر من أصول مهاجرة. وفي هذا السياق، وصف الصحفي الذي أجريت معه المقابلة استخدام مصطلح "عشيرة" للإشارة إلى الهياكل الإجرامية لهذه الأسر بأنه ينطوي على إشكالية ويعتبر عنصريا.[73]

وفي مالطا، لا يستخدم مصطلح "كلانديستيني" للإشارة إلى المهاجرين غير النظاميين على نطاق واسع في وسائل الإعلام، كما لا تستخدم مصطلحات مثل "المهاجرين غير الشرعيين" في المنافذ الناطقة بالإنجليزية كما أبرز أحد الصحفيين[74] الذين أجريت معهم المقابلة.

في إيطاليا، يظهر استخدام اللغة المثيرة لوصف حركات المهاجرين (مثل "الغزو") بوضوح في وسائل الإعلام، كما أكدت إحدى الصحفيات[75]. ومع ذلك، كان أحد الأساليب المثيرة للاهتمام التي تبنتها وسائل الإعلام خلال الوباء هو مقارنة حالة المهاجرين الوافدين إلى إيطاليا والإيطاليين خلال فترة الإغلاق الكامل من خلال استخدام كلمة "بينما". كما ذكرت إحدى الصحفيات، كانت إحدى الروايات المذكورة هي فكرة السماح للمهاجرين القادمين بالقوارب بالنزول "بينما" الإيطاليين محبوسون في منازلهم، أو يتم توفير المأوى والغذاء للمهاجرين "بينما" يفقد الإيطاليون وظائفهم. ثم قارن هذا النهج الخطابي بشكل صريح بين المجموعتين ويمكن اعتباره مساهماً في نظرة أكثر سلبية للمهاجرين الوافدين حديثاً. إن استخدام الإهانات العنصرية ضد الأشخاص ذوي البشرة السمراء في إيطاليا ليس أمراً غير مألوف في الصحافة الإيطالية، كما ذكرت نفس الصحفية. ومع ذلك، خلال الفترة قيد الدراسة، تم فتح نقاش حول العنصرية في إيطاليا فيما يتعلق بحركة " Black Lives Matter " (حياة السود مهمة). تم توثيق ذلك في دراسة تبحث في حركة Black Lives Matterفي بعض الدول في أوروبا، بما في ذلك المقابلات التي أجريت في إيطاليا وألمانيا وتحليل الخطاب النقدي لوسائل الإعلام.[76] اختلفت المقالات التي تم فحصها في نهجها، لكنها وضعت الحركة والاحتجاجات والمناقشات العامة اللاحقة حول التنديد بالعنصرية كمشكلة في إيطاليا. ومع ذلك، فإن المقالات المنشورة في صحيفة *La Repubblica* غالبًا ما تحتوي على إشارات ضمنية أو صريحة إلى العنصرية كمشكلة مختلفة تتخذ أشكالًا أقل وضوحًا مقارنة بالولايات المتحدة وأسهل في الحل. امتد استخدام الإهانات العنصرية أيضًا إلى المجتمعات الآسيوية في إيطاليا خلال الوباء، كما هو موثق في ورقة بحثية تبحث في الخطابات الإعلامية الإيطالية. وتخلص الورقة إلى أن هناك افتراضات استعمارية وإشكالية عميقة الجذور حول ما كان يشار إليه باسم "الآسيويون" و"الشرقيون" و"الصينيون" والأشخاص ذوي البشرة "الصفراء"[77].

ويكتسي استخدام اللغة أهمية حاسمة في تمثيل المهاجرين في وسائل الإعلام. وسلط الصحفيون الذين أجريت معهم المقابلة الضوء على أهمية استخدام مصطلحات محددة لا تتعامل مع "شرعية" المهاجرين، وأجبرت العديد من المناقشات الجارية في الدول الأوروبية على إجراء محادثات وطنية بشأن المصطلحات المستخدمة، سواء بشكل عام أو في وسائل الإعلام عند الحديث عن المهاجرين، أو أولئك الذين ينتمون إلى أصول مهاجرة.

72 وتبين الدراسة أن هذا التأطير الإشكالي للمهاجرين غير المصحوبين في السويد يمكن أن يزيد من تعزيز القوالب النمطية ويؤثر على الرأي العام ويؤثر على القرارات السياسية لهذه الفئات. أكثر في (Lennartsson، 2019).

73 يتم إشكالية مصطلح العشيرة من قبل العديد من العلماء ووسائل الإعلام على حد سواء، ليس فقط في السويد ولكن أيضا في ألمانيا حيث توجد روايات مماثلة عند الإشارة إلى الجريمة المنظمة بين المهاجرين من خلفيات الشرق الأوسط (Lundberg، 2020).

74 مقابلة_مالطا_3

75 مقابلة_إيطاليا_1

76 نظرت الدراسة على وجه التحديد في La Repubblica ، الصحيفة الأكثر قراءة على نطاق واسع في إيطاليا، وIl Manifesto ، الصحيفة اليومية اليسارية الوحيدة في البلاد ، خلال الإطار الزمني لشهر يونيو 2020 (Milman، et al.، 2021).

77 يسبق استخدام هذه الصور الإشكالية الإغلاق الوبائي في إيطاليا، كما هو موضح في أحد الرسوم المتحركة الساخرة في La Repubblica ، وهي واحدة من أكثر الصحف تأثيرًا في إيطاليا، بتاريخ 30 يناير 2020. أكثر في (Miyake، 2021).

7.3 مواقف الصحفيين تجاه المهاجرين

وقد غير المشهد الإعلامي المتغير في العديد من الدول الطريقة التي تقدم بها مختلف المنافذ تقارير عن الهجرة. ففي فرنسا على سبيل المثال، سلط أحد الصحفيين[78] الضوء على أنه على مدى السنوات العشر الماضية، ارتفعت تراخيص التلفزيون الممنوحة من ستة إلى 27، مما يعكس مجموعة أوسع من الخطوط التحريرية وملكية الأعمال. ونتيجة لذلك، فإن التقارير المتعلقة بالهجرة في محطات التلفزيون تأخذ بنهج تغطية "هستيري" أكثر، وهو ما وصفه الصحفي الذي تمت مقابلته بأنه مختلف عن النقاش الأكثر توازناً في الصحف الرئيسية. وأشار الصحفي نفسه إلى تغيير هام آخر تم إبرازه في الطريقة التي غطى بها الصحفيون الهجرة في الصحف. وفقًا له، في الماضي، كان لدى بعض الصحفيين الذين يعملون في صحف مثل *Le Parisien* أو *Liberération* فهم أعمق للمواضيع المتعلقة بالهجرة ومعرفة أوسع بالأبعاد التاريخية في فرنسا. وفي الوقت الراهن، يغطي العديد من الصحفيين العاملين في المنافذ الإخبارية الفرنسية الرئيسية مثل *Le Monde* أو *Liberération* أو *Le Figaro* الهجرة منذ أقل من عامين، وقد وصفهم الصحفي الذي أجريت معه المقابلة بأنهم ذو كفاءة عالية ولكنهم يفتقرون إلى البعد والمنظور التاريخيين بشأن هذا الموضوع.

ويشكل عدم الإبلاغ الإيجابي عن المهاجرين عاملاً مساهماً في تكوين صور سلبية حصراً عن المهاجرين. وذكر أحد الصحفيين[79] الذين أجريت معهم المقابلة في اليونان أنه على عكس *Der Spiegel* في ألمانيا، الذي يغطي أحيانًا قصص نجاح المهاجرين المندمجين في ألمانيا، نادرًا ما توسع وسائل الإعلام اليونانية مثل هذه التغطية لتشمل المهاجرين في اليونان. باستثناء حالة أو حالتين من لاعبي كرة القدم من أصول مهاجرة، ذكر الصحفي أن الصحف اليونانية نادراً ما ترسم المهاجرين بشكل إيجابي.

تختلف مواقف الصحفيين تجاه المهاجرين اختلافًا كبيرًا عبر السياقات، مما يؤدي إلى اختلاف التركيز والتغطية للهجرة كموضوع.

78 مقابلة_فرنسا_2

79 مقابلة_اليونان_2

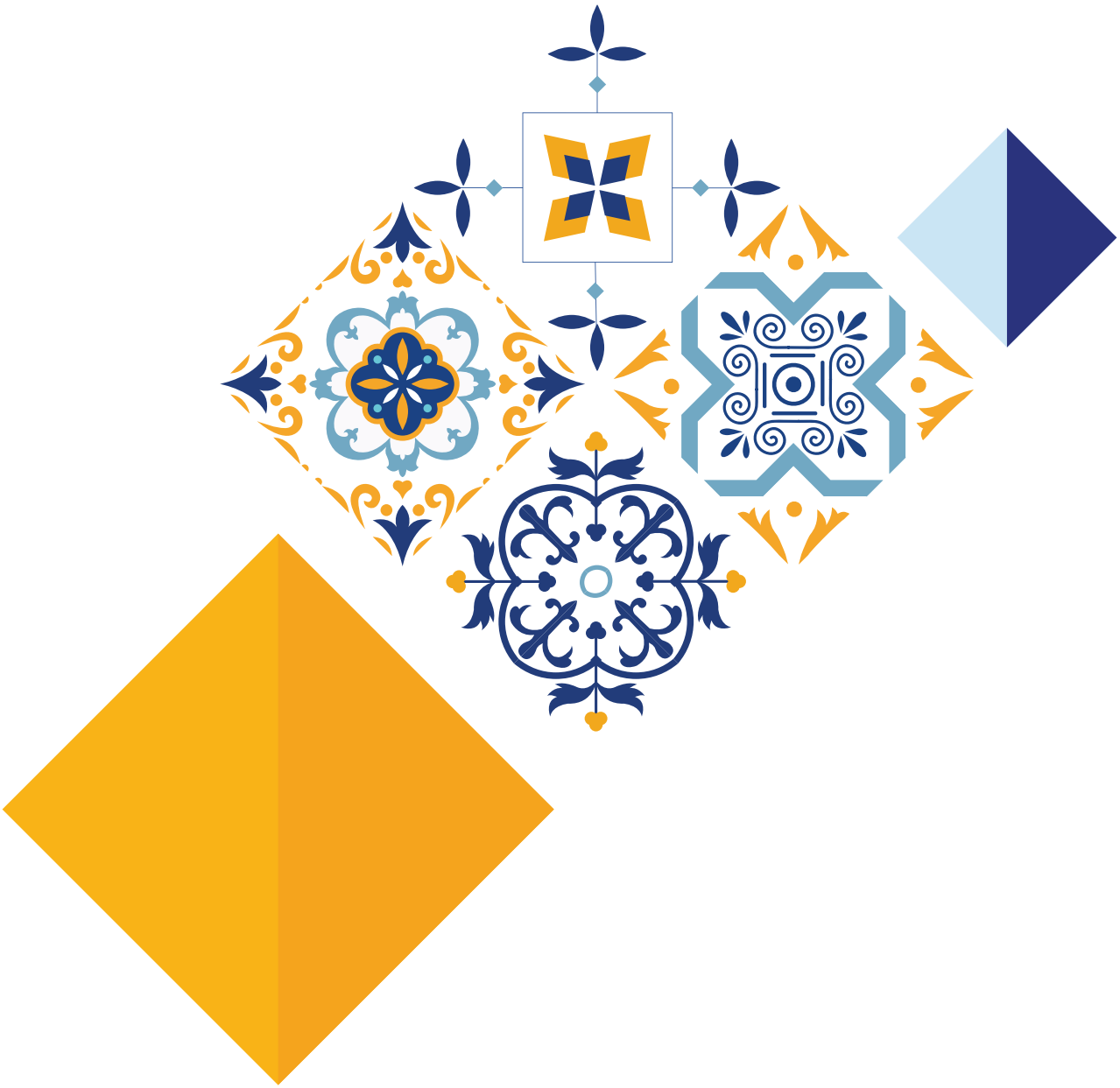

8 تأثير كوفيد-19 على روايات الهجرة في وسائل الإعلام

أثرت جائحة كوفيد-19 على المهاجرين المتنقلين، في مرافق الاستقبال، وبلدان الإقامة بدرجات متفاوتة. كما اتسمت بداية الوباء بفرض قيود على التنقل وزيادة الرقابة على الحدود، بما في ذلك إغلاق الحدود، مما أثر على الإبلاغ عن الهجرة والمهاجرين.

يبحث الفصل التالي عن كثب في كيفية قيام وسائل الإعلام بالإبلاغ عن المهاجرين أثناء الوباء في العديد من البلدان الأوروبية. بشكل أكثر تحديدًا، يتناول هذا الفصل التغطية الإعلامية للمهاجرين المتنقلين، حيث كان يُنظر إلى البعض على أنهم ناقلون "متعمدون" لفيروس كوفيد-19. اندفعت العديد من الحكومات اليمينية القومية للعثور على كبش فداء لتفشي كوفيد-19. في إيطاليا، انتقد ماتيو سالفيني الحكومة لسماحها بإنقاذ قارب يحمل مهاجرين من أفريقيا وإنزاله في صقلية. ذكرت الحكومة القومية اليونانية خطر العدوى كسبب لبناء مخيمات مغلقة لملتمسي اللجوء. استخدمت لوبان انتشار الفيروس للحث على إغلاق حدود فرنسا مع إيطاليا[80]. وأبرزت التغطية الإعلامية أيضا بعض الجوانب الإيجابية للهجرة، لا سيما بوصفها عاملا أساسيا في قطاعي الاقتصاد والرعاية الصحية، حيث أشادت بالمساهمات الإيجابية للمهاجرين.

كما شكلت الجائحة إلى حد كبير الخطاب السياسي والعام حول الهجرة في العديد من البلدان، والتي تمت تغطية بعضها من قبل القنوات الإعلامية المعنية. تراوح الخطاب العام من المهاجرين المعرضين بشكل خاص للوباء، واستحوذ على تعاطف الجمهور العام ووسائل الإعلام والسياسيين على حد سواء، إلى زيادة استخدام لغة الحرب عند مناقشة كوفيد19- والهجرة.

8.1 الروايات المتعلقة بوصول المهاجرين ومراقبة الحدود

تغيرت التغطية الإعلامية للمهاجرين الوافدين عن طريق البحر إلى البلدان الواقعة على الحدود الجنوبية للاتحاد الأوروبي نتيجة لوباء كوفيد-19. وهذا ما يسلط الضوء عليه الصحفيون في مالطا وإيطاليا واليونان وإسبانيا، حيث أثرت قيود التنقل المفروضة على أولئك الذين يقيمون في هذه البلدان، وخاصة مواطنيها، على تقاريرهم وتصوراتهم عن المهاجرين الوافدين إلى أوروبا. كما أبلغت بلدان أخرى في البر مثل النمسا والمجر عن الوافدين عن طريق البحر والمهاجرين بوصفهم "ناقلين للفيروس".

وفي مالطا، ووفقا لما ذكره أحد الصحفيين[81] الذين أجريت معهم المقابلة، كانت هناك روايات متفاوتة عن وصول مهاجرين إلى الجزيرة لكونهم يحملون الفيروس. وهذا يشير على وجه التحديد إلى المهاجرين الذين يصلون على متن قارب، حين كانت الحدود مغلقة وكانت الرحلات الجوية نادرة.

80 المزيد عن القصص التي نشرتها الأحزاب القومية عن المهاجرين الذين يحملون الفيروس وينشرونه في (Trilling، Migrants aren't spreading coronavirus – but nationalists are blaming them anyway، 2020).

81 مقابلة_مالطا_1

في اليونان، أبلغت وسائل الإعلام عن تصورات المهاجرين الذين يصلون عبر الحدود التركية اليونانية في بداية الوباء. وأفاد أحد الصحفيين[82] الذين أجريت معهم المقابلة بأن بعض وسائل الإعلام سلطت الضوء على أن المهاجرين يرسلون إلى الحدود اليونانية من تركيا وأنهم يحملون الفيروس. وفي ضوء التوترات بين اليونان وتركيا، فإن روايات المهاجرين على أنهم "أسلحة" تستخدمها تركيا ليست نادرة في الخطاب السياسي ووسائل الإعلام اليونانية. في بعض الحالات، أبلغ الصحفيون عن الإشارة إلى المهاجرين على انهم "ألآخرين" بشكل دائم، بصفتهم ناقلين للأمراض بالإضافة إلى كوفيد-19، كما هو موضح في المقابلة. كما أبرز أحد الصحفيين في اليونان الذين أجريت معهم المقابلة، فإن تغطية الوباء في بداية عمليات الإغلاق أكدت على الهويات "غير المعروفة" لهؤلاء المهاجرين والأمراض التي قد يجلبونها، بما في ذلك كوفيد-19.[83]

في إسبانيا، ظهرت روايات مماثلة عن المهاجرين "غير النظاميين" الذين يحملون الفيروس في بداية تفشي كوفيد-19. ومع ذلك، اختفى هذا السرد ببطء عندما أعيد فتح قطاع السياحة في البلاد وأصبح السياح من ألمانيا وفرنسا وأماكن أخرى "ناقلين" جدد للفيروس، مما كسر الرابطة التي أنشأتها وسائل الإعلام بين الفيروس والمهاجرين من الجنوب العالمي. كانت هناك تغطية إعلامية مماثلة في ألمانيا، حيث تحول اللوم عن انتشار الفيروس من المهاجرين إلى أولئك الذين يذهبون في عطلات في إسبانيا أو الهند، ولا يحترمون التدابير الموضوعة لاحتواء انتشار الفيروس.

وفي النمسا، وصف أحد الصحفيين[84] الذين أجريت معهم المقابلة النهج الذي تتبعه وسائل الإعلام إزاء المهاجرين بأنه نهج متمايز حسب موقعهم. كانت الروايات الإعلامية في النمسا عن المهاجرين في اليونان هي روايات الرحمة والتعاطف مع الظروف المعيشية التي يعانون منها. وأفادت وسائل الإعلام النمساوية عن الظروف المعيشية الفرعية في مواقع اللاجئين في اليونان، ولا سيما في الجزر اليونانية، مشيرة إلى قرار الحكومة سحب الدعم السكني من طالبي اللجوء المعترف بهم، وهو قرار سيدخل حيز النفاذ خلال فصل الشتاء، مما يعرض الكثيرين للتشرد.[85] ومع ذلك، كانت هناك شائعات عن مهاجرين يرغبون في مواصلة رحلتهم إلى النمسا، واعتبرت هذه الحركة مرادفة للمهاجرين الذين يجلبون الفيروس إلى البلاد.

وفي المجر، كانت روايات المهاجرين الموجودين بالفعل في البلاد كمخاطر صحية موجودة في كل من وسائل الإعلام والخطاب العام. كما سلط أحد الصحفيين[86] الذين تمت مقابلتهم الضوء على ذلك، كان هناك قدر كبير من المعلومات الخاطئة المتداولة فيما يتعلق بكوفيد-19، أحدها هو أن المهاجرين كانوا حاملين للفيروس. في بداية الوباء، ألقى رئيس وزراء المجر فيكتور أوربان باللوم على المهاجرين في البلاد والهجرة بسبب ظهور وانتشار الفيروس في المجر. ومن بين الإصابات الأولى التي اكتشفت في المجر، كان بعض الطلبة الإيرانيين المقيمين في البلاد. وأدت إصابتهم إلى طردهم وإهانة المهاجرين بوصفهم ناقلين للفيروس. أعلن رئيس الوزراء أوربان أن المجر تقود "حربًا على جبهتين، واحدة تسمى الهجرة، والأخرى تنتمي إلى فيروس كورونا، وهناك صلة منطقية بين الاثنين، حيث انتشر كلاهما مع الحركة"[87]. مع اشتداد الأزمة الصحية، انخفض هذا السرد ببطء وتحول التركيز إلى حالة الطوارئ المفروضة والإبلاغ عن الحالات وانتشار الفيروس في البلاد.

82 مقابلة_اليونان_2

83 الإشارة إلى المهاجرين بـ "الآخرين" يسبق جائحة كزفيد19- ، وكان أكثر وضوحًا في التقارير حول ما يسمى "أزمة الهجرة" لعام 2015 على الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي، والتي وصفت بأنها "الإبلاغ عن الكوارث يوضع أفكار حول الناس من "هناك" (Trilling، How the media contributed to the migrant crisis، 2019).

84 مقابلة_النمسا_1

85 (ORF, 2020)

86 مقابلة_هنغاريا_1

87 المزيد عن الجمعية المصنعة للمهاجرين وانتشار COVID -19 في هنغاريا في بداية الجائحة في (Newswires، 2020).

اختلفت الروايات حول تحركات المهاجرين خلال جائحة كزفيد-19 بين الدول على الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي وتلك التي تقع في الداخل. وتراوحت هذه الروايات بين المهاجرين باعتبارهم ناقلين للفيروس أو الأسلحة السياسية، والمهاجرين بوصفهم معرضين للخطر بشكل خاص. في حين كان تركيز هذه الروايات على المهاجرين من "الجنوب العالمي"، تم تبديد بعض هذه الخطابات في ضوء السياح من الشمال العالمي كونهم ناقلين للفيروس أيضًا.

8.2 تأثير قيود كوفيد-19 على الإبلاغ

أثرت التدابير والقيود المفروضة في بداية الجائحة على الإبلاغ عن الهجرة بسبب الصعوبات التي يواجهها الصحفيون (وحتى المهنيون العاملين في الخطوط الأمامية) في الوصول إلى المهاجرين في مراكز الاستقبال وكذلك في بيئات أخرى، والإبلاغ عن ظروفهم المعيشية والطرق التي أثر بها الوباء على حياتهم. كما وصفه أحد الصحفيين[88] في إسبانيا، كان هناك انفصال بين تقاريرهم والعالم الخارجي نتيجة للقيود المفروضة على السكان في إسبانيا في بداية الوباء. في فرنسا، ألمح أحد الصحفيين[89] الذين تمت مقابلتهم إلى أن قيود كوفيد-19 قد تم استخدامها لمنع وصول وسائل الإعلام إلى النقاط الساخنة للمهاجرين. ويعني هذا النهج أنه أصبح من الصعب إبراز قضايا الهجرة في وسائل الإعلام، مما أثر على أهمية القضايا والحوادث المتعلقة بالهجرة في وسائل الإعلام وبالتالي أيضًا الخطاب العام.

وعلاوة على ذلك، أفاد أحد الصحفيين[90] الذين أجريت معهم المقابلة في إسبانيا أيضاً بأن إمكانية الوصول إلى السياسيين والسلطات أصبحت محدودة. وهذا يعني، من وجهة نظرهم، أنه لا يمكن محاسبتهم من قبل الصحافة. وأشارت إلى أن الوباء يستخدم كذريعة للتقاعس عن العمل عند التعامل مع قضايا المهاجرين والهجرة، ومبررًا لسياسات أكثر صرامة وتدابير متنازع عليها. ومن الأمثلة التي ذكرت في هذا الصدد جزر الكناري، حيث تم إستقبال المهاجرين الوافدين إلى الجزر بصورة غير نظامية بشكل سيئ، مما يزيد من تعقيد إدارة "الأزمة".

وسلط الصحفيون الألمان الضوء أيضاً على عدم إمكانية الوصول إلى المهاجرين والمعلومات المتعلقة بتجاربهم باعتبار ذلك يفتح الباب أمام تحريف صورة المهاجرين في وسائل الإعلام. وذكر أحد الصحفيين[91] الذين أجريت معهم المقابلة أنه من الصعب الإبلاغ عن مدى تأثر المهاجرين بالوباء، لا سيما فيما يتعلق بأوضاعهم السكنية أو الوظيفية حيث لا تتوفر هذه البيانات. وهذا يعني أن المناقشات العامة حول المهاجرين وكوفيد19- كانت أيديولوجية وليست واقعية.

في أعقاب سهولة القيود المتعلقة بالوباء، ظلت القيود المفروضة على الوصول إلى المهاجرين قائمة في بعض السياقات. وفي اليونان، أفاد أحد الصحفيين[92] الذين أجريت معهم المقابلة أن الوصول إلى مواقع اللاجئين غير ممكن وأن عدة نقاط تفتيش قد أقيمت مؤقتا لمراقبة الوصول إلى هذه المواقع. ومُنح حق الوصول بشكل انتقائي إلى وكالة الأنباء الحكومية ومُنِع من الوصول إلى المنافذ الأجنبية. و بدلاً من ذلك، تلقى الصحفيون صوراً وأشرطة فيديو ومواد أخرى من لاجئين في مواقع لاجئين مختلفة. واضطر الصحفيون إلى الاعتماد على تويتر من أولئك الموجودين داخل مواقع اللاجئين للإبلاغ عن الوباء وحالة اللاجئين.

88 مقابلة_إسبانيا_1
89 مقابلة_فرنسا_2
90 مقابلة_إسبانيا_1
91 مقابلة_ألمانيا_1
92 مقابلة_اليونان_1

فرض كزفيد-19 قيودًا جديدة على الصحفيين وقدرتهم على تغطية القصص والتقارير حول المهاجرين وأوضاعهم. والمهاجرون في مراكز الاستقبال معزولون تماما عن العالم الخارجي، وهي خطوة تستخدمها بعض الحكومات تكتيكيا للسيطرة على السرد.

8.3 كوفيد-19 والإبلاغ الإيجابي عن الهجرة

وشملت التغطية الإعلامية خلال الجائحة أيضًا الرسائل الإيجابية والإبلاغ عن المهاجرين في ضوء القيود المفروضة. أبرزت هذه في الغالب مساهمات المهاجرين في القطاعات الأساسية، مثل تجارة التجزئة والنقل والرعاية الصحية والزراعة في فرنسا والسويد وإسبانيا وألمانيا. تتمحور الحالات القليلة للإبلاغ الإيجابي عن المهاجرين في ألمانيا حول عمال الرعاية الصحية المهاجرين في نظام الرعاية الصحية العامة. وبالمثل، في إسبانيا، أفاد أحد الصحفيين[93] الذين أجريت معهم المقابلة بأن هناك نهجاً شاملاً متعاطفاً للحديث عن المهاجرين، لأن هناك اعترافاً أكبر بدورهم في المستشفيات والقطاعات الأساسية الأخرى. سلطت التمثيلات الإيجابية للمهاجرين في وسائل الإعلام خلال الجائحة الضوء على مساهماتهم في العديد من القطاعات بما في ذلك العمال الأساسيين في الزراعة والتسليم والشحن والنقل وموظفي المتاجر الأساسية مثل المتاجر الكبرى. كما سلطت وسائل الإعلام السويدية الضوء على النسبة المئوية للمهاجرين العاملين في أنظمة الرعاية الصحية السويدية، مع التركيز على مساهمات المهاجرين، أو العاملين كممرضين مساعدين أو في دور الرعاية.[94] في فرنسا، أبرز أحد الصحفيين[95] الذين تمت مقابلتهم أن وسائل الإعلام شددت على مساهمات المهاجرين العاملين في مجال الرعاية الصحية في الجهود المبذولة لمكافحة الفيروس وضمان استمرار عمل أنظمة الرعاية الصحية. في سياق عمليات إغلاق الحدود التي فرضتها فرنسا[96]، تم تأطير العاملين في مجال الرعاية الصحية من المغرب وإسبانيا ودول أخرى كأبطال من قبل الصحافة الفرنسية. ومع ذلك، كما هو موضح في نفس المقابلة ومثلما ذُكر أعلاه، فإن التغطية الإعلامية في ذلك الوقت لم تسلط سوى القليل من الضوء على ظروف العمل وعدم الاستقرار الذي يعاني منه العاملون في مجال الرعاية الصحية.

كما غطت وسائل الإعلام الإسبانية الخطاب المتعلق بتسوية أوضاع المهاجرين غير النظاميين في البرتغال وإيطاليا لضمان حصولهم على خدمات الرعاية الصحية وعملهم في الزراعة، وهو قطاع تأثر بإغلاق الحدود ونقص العمالة الموسمية.

كما تم تسليط الضوء على دور الصور والتقارير المرئية باعتبارها مؤثرة في تغيير السرد حول المهاجرين خلال السنة الأولى من الوباء. وفي إسبانيا، ذكر أحد الصحفيين[97] الذين أجريت معهم المقابلة أن صور المهاجرين الأفارقة والعرب العاملين في الحقول في الصور التي تُظهر المنطقة الريفية في إسبانيا تعتبر مبادرة إيجابية، ليس من منظور الأمن الزراعي والغذائي فحسب، بل أيضا للمجتمعات الريفية المحلية، ولا سيما في القرى التي يتناقص عدد سكانها ويتقدم بهم في السن.

---

93 مقابلة_إسبانيا_3

94 في السويد، 34 في المئة من جميع الأطباء الممارسين و 12 في المئة من الممرضات هم من المهاجرين. بالإضافة إلى ذلك، فإن 26 في المائة من الممرضين المساعدين أو العاملين في مجال الرعاية الشخصية هم من المهاجرين، وفقًا لإحصاءات السويد في مارس 2020 (Pelling, 2020).

95 مقابلة_فرنسا_1

96 دخلت فرنسا والعديد من دول الاتحاد الأوروبي في إغلاق كامل في بداية الوباء، للحد من انتشار الفيروس. وشمل ذلك فرض حظر على سفر الأجانب إلى البلاد. وكان العاملون في مجال الرعاية الصحية، بمن فيهم المنحدرون من أصول مهاجرة، أساسيون في دعم جهود البلد (Henley & Kassam، 2020).

97 مقابلة_إسبانيا_3

لم تكن التغطية الإعلامية للمهاجرين أثناء الوباء كلها سلبية، حيث سلط البعض الضوء على المساهمات المهمة للمهاجرين خلال هذا الوقت من الأزمة. وقد حوّل هذا الخطاب الجديد بعض التغطية والرأي العام إلى رؤية المهاجرين تحت ضوء مختلف وتصوير وسائل الإعلام بعضهم على أنهم "أبطال".

8.4 تأثير كوفيد-19 على الخطاب العام للهجرة

كان للوباء آثار متفاوتة على طريقة التعامل مع قضايا الهجرة، والقضايا التي أصبحت أكثر بروزًا نتيجة للقيود المفروضة والعواقب الصحية المترتبة عليها. وعلى النحو المبين في الأقسام السابقة، أدت القيود المفروضة على التنقل والوصول إلى مراكز استقبال المهاجرين إلى محدودية الإبلاغ، لكن بعض الأحداث في بعض الدول غيرت هذا الأمر وأبرزت قضايا المهاجرين. سلط الصحفيون ومنظمات المهاجرين الضوء على كيفية تعرض المهاجرين بشكل كبير لكوفيد-19 وتأثرهم أكثر بالتأثيرات المترتبة عليه. وعلى الرغم من أن المهاجرين يواجهون تهديدات صحية مماثلة لما تواجهه المجتمعات المضيفة، فإنهم قد يواجهون خيارات التوظيف محدودة، وظروف عمل وسكن سيئة وغير آمنة،و قلة سبل الحصول على الخدمات الصحية، وكلها لها آثار غير متناسبة على المهاجرين.[98]

ومن الأمثلة على ذلك الطريقة التي تحدثت بها وسائل الإعلام الإسبانية عن المهاجرين وضعفهم في ظل الوباء. ووفقا لأحد الصحفيين[99] في إسبانيا، يلقي الوباء بعض الضوء على نقاط الضعف التي يعاني منها المهاجرون، والتي ازدادت عمقا خلال بداية الوباء. غطت وسائل الإعلام الإسبانية اليسارية واليمنى الآثار الصحية والاقتصادية للوباء على المهاجرين، بما في ذلك أولئك الذين يعيشون في أوضاع غير قانونية. وتغطي بعض المنافذ الإعلامية المساهمات الاقتصاديةالتي يقوم بها المهاجرون من خلال الضرائب، على الرغم من أوضاعهم الأليمة. وذكر أحد الصحفيين[100] في إسبانيا أن هناك توافقا واسعا في الآراء، في جميع المجالات السياسية والإعلامية، على ضرورة إشراك المهاجرين، بمن فيهم أولئك الذين لا يحملون وثائق، في حملات التطعيم.

وفي السويد، أبرز أحد الصحفيين[101] الذين أجريت معهم المقابلة اتجاها مماثلا، حيث احتلت أوجه ضعف المهاجرين مكان الصدارة في المناقشة المتعلقة بالهجرة. وأشار إلى أنه قبل الوباء، كانت المناقشة حول الهجرة في وسائل الإعلام السويدية تدور حول الجريمة. ومع ذلك، انخفضت تغطية الجرائم المتعلقة بالمهاجرين بشكل كبير خلال الوباء. بدلاً من ذلك، تحول النقاش إلى آثار كوفيد19 - على المهاجرين، الذين أفادت التقارير أنهم تأثروا أكثر بكثير بالوباء والتدابير المفروضة من السويد.

في فرنسا، كشف الوباء أيضًا عن نقاط الضعف التي يعاني منها المهاجرون في فرنسا. وأبرز أحد الصحفيين[102] الذين أجريت معهم المقابلة حالة طُرد فيها مهاجرون ولم يتمكنوا من الوصول إلى مأوى، واحتلوا ساحة الجمهورية في خيام قبل أن تقوم الشرطة بتفكيكها. وقد غطت وسائل الإعلام هذه الحادثة بالذات تغطية مكثفة وأثرت على الرأي العام الفرنسي فيما يتعلق بمسألة وصول المهاجرون إلى أماكن الإقامة. وأشار أحد الصحفيين الذين أجريت معهم المقابلة إلى ذلك باعتباره نقطة تحول في تسليط الضوء على أوجه الضعف التي يعاني منها المهاجرون.

98 المزيد عن العوائق التي واجهها المهاجرون في الوصول إلى الخدمات خلال COVID -19 ، بما في ذلك ملتمسو اللجوء والمهاجرون غير الشرعيين وغير الشرعيين في (Hoagland، 2020).

99 مقابلة_إسبانيا_1

100 مقابلة_إسبانيا_2

101 مقابلة_السويد_1

102 مقابلة_فرنسا_1

في النمسا، كان تركيز وسائل الإعلام في بداية الوباء ينصب في الغالب على الحالات الإجمالية في البلاد وقدرات المستشفيات على الاستيعاب. ونتيجة لذلك، كانت الهجرة أقل تغطية بكثير كموضوع. وكان هناك أيضا قدر ضئيل جدا من التقارير الشاملة عما إذا كانت مجتمعات المهاجرين تحصل على الاختبارات أو اللقاحات في ذلك الوقت.

في إيطاليا، تحول الخطاب السياسي حول المهاجرين في المرحلة الثانية من الوباء بمجرد أن بدأت البلاد في التعافي من الضغط الأولي للعدد المرتفع من الإصابات. وذكرت إحدى الصحفيات[103] التي أجريت معهم المقابلة أنه بمجرد أن يكون هناك عدد أقل من الأشخاص الذين يمرضون وعدد أقل من الوفيات، يصبح موضوع الهجرة أكثر بروزًا. وسلطت الصحفية نفسها الضوء على استخدام لغة حرب مماثلة عند مناقشة كوفيد-19 والهجرة. وكانت مصطلحات مثل "الحرب" و "خط المواجهة" و "الخنادق" وغيرها من استعارات الحرب موجودة في خطب السياسيين وكذلك وسائل الإعلام. وذكر الرئيس ماكرون أن فرنسا كانت "في حالة حرب" ست مرات في خطابه إلى الشعب. كما غزت استعارات الحرب لوصف الوباء الخطابات الصحفية والخطب السياسية في إيطاليا.[104] بالإضافة إلى ذلك، تم إجراء ما يمكن اعتباره مقارنات استقطابية، حيث سلطت وسائل الإعلام الضوء على أنه تم السماح للمهاجرين القادمين بالقارب بالنزول على الأراضي الإيطالية بينما كان الإيطاليون محبوسين في منازلهم، وأن المهاجرين كانوا يتلقون المأوى والغذاء بينما كان العديد من الإيطاليين يفقدون وظائفهم.[105] كما أفادت الصحفية نفسها أن وسائل الإعلام في إيطاليا نشرت قصصًا عن مهاجرين مصابين قادمين إلى إيطاليا، مما يزيد من "تسليح" روايات المهاجرين. يستخدم مصطلح "تسليح" في سياق أوسع لعسكرة الحدود. في سياق الحدود اليونانية التركية، لقيت كثافة 13000 شخص في كاستنيس، إيفروس في فبراير/مارس 2020 (من قبل كلا الجانبين) مواجهة عنيفة مع الاستخدام الواسع النطاق للمواد الكيميائية، وعمليتي قتل وعمليات الصد غير القانونية. خلال هذا الوقت، تم تعريف اللاجئين في وسائل الإعلام اليونانية المحلية على أنهم "العدو الوطني"، و"أداة أردوغان وسلاحه"، وتمت معادلة حماية الحدود بالردع والصدّ[106].

بشكل عام، وُصف الوباء بأنه عامل يزيد من تعقيد الخطاب حول الهجرة. وذكر أحد الصحفيين في إسبانيا أن الهجرة عموما كانت أقل بروزا كقضية قائمة بذاتها في بداية الوباء وأنها لم تناقش إلا في منافذ الأخبار فيما يتعلق بالوباء.

103 مقابلة_إيطاليا_1

104 يؤثر العرض المجازي لكوفيد19- كحرب على كيفية تصور المواطنين للأزمة الصحية، والقيود المفروضة على الحريات المدنية والتنقل كما هو موضح في (Panzeri، Di Paola، & Domaneschi، 2021).

105 مقابلة_إيطاليا_1

106 على غرار ما يسمى"أزمة الهجرة" لعام 2015 وكيف تم استخدامها لإضفاء الشرعية على المزيد من حماية الحدود، بررت أزمة فبراير 2020 على الحدود اليونانية تعزيز ضوابط الحدود و"عسكرتهم" (Kouniaki، 2021).

9 استنتاجات

تبحث هذه الدراسة في الطرق التي أبلغت بها وسائل الإعلام في أوروبا عن الهجرة والسرد حول المهاجرين خلال الفترة 2019-2020. وبشكل أكثر تحديدًا، التقطت الروايات حول الهجرة في وسائل الإعلام في النمسا والمجر وإيطاليا وفرنسا وألمانيا واليونان ومالطا وإسبانيا والسويد، التغييرات المختلفة التي شهدتها هذه الفترة. أصبح الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وسيلة مهمة للعديد من الناس في جميع أنحاء العالم لاستهلاك المعلومات حول مجموعة متنوعة من الموضوعات، بما في ذلك الهجرة. وقد جاء ارتفاع استخدام هذه الهياكل الأساسية مع تزايد القلق العام إزاء الآثار السلبية المتصورة والفعلية لهذه التكنولوجيات على تشكيل الرأي العام والمساهمة في نشر المعلومات المضللة.

بشكل عام، أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أكثر مركزية في الوصول إلى الجماهير، وزيادة تأثير المقالات الإخبارية الإعلامية، وإلى حد ما تضخيم بعض الروايات أكثر من غيرها. يأتي هذا في سياق حيث يستهلك الأوروبيون بشكل متزايد المعلومات عبر الإنترنت، وأحيانًا بشكل عشوائي من صحتها، والتي يمكن أن تكون إشكالية، كما هو موضح في فصل الاستقطاب. تعد وسائل التواصل الاجتماعي أداة تمكينية بشكل خاص لدعم سرد قصص المهاجرين. وعلى وجه الخصوص، فإنه يساعد على سد فجوة هامة في الحالات التي يقتصر فيها الوصول إلى المعلومات على الصحفيين، وحيث يتم تمكين المهاجرين من تمثيل تجاربهم الخاصة بدلاً من أن يكونوا مجرد شهود.

ويتجلى استقطاب التقارير المتعلقة بالمهاجرين في وسائل الإعلام في تنوع منافذ وسائل الإعلام وتغطية كل منها للمواضيع، فضلا عن استخدام السياسيين أنفسهم لمنافذ الهجرة ووسائل الإعلام على حد سواء لخدمة أجنداتهم السياسية. كما كان الإبلاغ عن الجرائم التي يرتكبها المهاجرين في صميم هذا الاستقطاب وبشكل أعم حول المناقشات حول كيفية قيام وسائل الإعلام بالإبلاغ عن الجريمة في هذه الحالات. ويتجلى استقطاب التغطية الإعلامية بشكل أكبر في سياقات معينة، حيث يوجد جمهور للخطاب الشعبوي. تشير النتائج إلى المناطق المعزولة، والبلدات والقرى الأصغر، وكذلك تلك التي لها خلفيات اجتماعية واقتصادية أقل يسراً باعتبارها أكثر تقبلاً للخطابات المثيرة للانقسام من غيرها.

في العديد من السياقات، ترتبط السياسة ارتباطًا وثيقًا بالطريقة التي يتم بها تصوير الهجرة في وسائل الإعلام. ويتراوح ذلك من الرصد الدقيق للمهاجرين وتصويرهم إلى التصوير المتطرف للمهاجرين كجزء من جدول أعمال سياسي أوسع. وسُجلت حالات من الرقابة ذات الدوافع السياسية في عدة بلدان في أوروبا، بما في ذلك البلدان قيد الدراسة، مما يبرز اتجاها خطيرا للتدخل السياسي في البلدان الديمقراطية.

أصبح الإبلاغ عن الهجرة مسألة مثيرة للجدل، ليس فقط بسبب حساسية الموضوع، من حيث صلته بالأجندات السياسية والانتخابات والمواقف العامة تجاه المهاجرين، ولكن أيضًا فيما يتعلق بمن يصبح راويًا للقصص. شهدت السنوات التي تلت ما يسمى "أزمة الهجرة" عام 2015 جهدًا كبيرًا من وسائل الإعلام ومدارس الصحافة والصحفيين والسياسيين لتغيير السرد من خلال تضمين أصوات المهاجرين في تقاريرهم واتخاذ خيارات مدروسة في التفكير في اختيار المصطلحات المستخدمة عند الإشارة إلى المهاجرين.

اختلفت الروايات حول تحركات المهاجرين خلال جائحة كوفيد-19 بين البلدان على الحدود الخارجية للاتحاد الأوروبي وتلك التي تقع في الداخل. وتراوحت هذه الروايات بين المهاجرين باعتبارهم ناقلين للفيروس أو الأسلحة السياسية، والمهاجرين بوصفهم معرضين للخطر بشكل خاص. في حين كان تركيز هذه الروايات على المهاجرين من "الجنوب العالمي"، تم تبديد بعض هذه الخطابات في ضوء السياح من الشمال العالمي كونهم ناقلين للفيروس أيضًا.

كانت 2019-2020 سنوات من التغيير الكبير في أوروبا، وأثرت على الطريقة التي نقلت بها وسائل الإعلام العديد من الجوانب، بما في ذلك الهجرة. ومن الواضح أن أحداث هذه السنوات سوف يتردد صداها لسنوات عديدة، ومن المرجح أن تكون مرئية من خلال التقارير الإعلامية عن الهجرة.

10 المراجع

ANSA. (08 أبريل 2021) *Two Italian photojournalists detained in France*. تم الاسترجاع من Infomigrants: https://www.infomigrants.net/fr/post/31395/two-italian-photojournalists-detained-in-france

Arcila-Calderón، C.، Blanco-Herrero، D.، Matsiola، M.، Oller-Alonso، M.، Saridou،T.، Splendore، S.، & Veglis، (2021) A.. Framing Migration in Southern European Media: Perceptions of Spanish, Italian, and Greek Specialized Journalists. *Journalism Practice*

Bakir، V.، & McStay، (2018). A Fake News and The Economy of Emotion. Digital Journalism، 154-175.

Bosen، R. (31 ديسمبر 2020). *New Year's Eve in Cologne: 5 years after the mass assaults*. تم الاسترجاع من Deutsche Welle: https://www.dw.com/en/new-years-eve-in-cologne-5-years-after-the-mass-assaults/a-56073007

Debono، M. (2021). Migrants and the challenge of decent work in Malta. *e-Revista Internacional de la Protección Social*

Fengler، S.، & Kreutler، M. (2021). *Migration coverage in Europe's media A comparative Analysis of coverage in 17 Countries*. فرانكفورت: Otto Brenner Stiftung.

Freedom House. (2021). *Freedom in the World 2021 Malta*. تم الاسترجاع من Freedom House: https://freedomhouse.org/country/malta/freedom-world/2021

Heidenreich، T.، Eberl، J.M، Lind، F.، & Boomgaarden، H. (2020). Political migration discourses on social media: a comparative perspective on visibility and sentiment across political Facebook accounts in Europe. *Journal of Ethnic and Migration Studies*، 1261-1280.

Henley، J.، & Kassam، A. (16 مارس 2020). *Coronavirus: France imposes lockdown as EU calls for 30-day travel ban*. تم الاسترجاع من صحيفة The Guardian: https://www.theguardian.com/world/2020/mar/16/coronavirus-spain-takes-over-private-healthcare-amid-more-european-lockdowns

Hoagland ، N. (2020). *Least Protected, Most Affected: Migrants and refugees facing extraordinary risks during the COVID-19 pandemic*. جنيف: الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر.

Horowitz، J. (28 أغسطس 2019). *Italy's Government Collapses, Turning Chaos Into Crisis*. تم الاسترجاع من صحيفة نيويورك تايمز: https://www.nytimes.com/2019/08/20/world/europe/italy-pm-giuseppe-conte-resign.html

Jones، S. (29 أكتوبر 2020). *Canary Islands under pressure as 11,000 migrants arrive in 2020*. تم الاسترجاع من صحيفة The Guardian: https://www.theguardian.com/world/2020/oct/29/canary-islands-under-pressure-as-11000-migrants-arrive-in-2020

Karadimitriou، A.، & Ruggiero، C. (2020). *Deep-rooted economic crises challenge investigative journalism worldwide.* The Media for Democracy Monitor. تم الاسترجاع من http://euromediagroup.org/mdm/policybrief02.pdf

Knuutila، A.، Neudert، L.، & Howard، P. (2020). *Global Fears of Disinformation: Perceived Internet and Social Media Harms in 142 Countries*. أكسفورد: Oxford Internet Institute.

Konstantinidou ، C.، & Michailidou ، M. (2014). Foucauldian discourse analysis. في D. Machin، *Visual Communication* (ص . 93). De Gruyter.

Kouniaki، E. (3 يونيو (2021). *Weaponizing Refugees at the Land Borders of Evros: Constructing the Other Through Fear and Danger*. تم الاسترجاع من Border Criminologies Blog: https://www.law.ox.ac.uk/research-subject-groups/centre-criminology/centreborder-criminologies/blog/2021/06/weaponizing

Lefkofridi، Z.، & Chatzopoulou،S. (5 أغسطس 2019). *The symbolism of the new Greek government*. تم الاسترجاع من London School of Economics and Political Science: https://blogs.lse.ac.uk/europpblog/2019/08/05/the-symbolism-of-the-new-greek-government/

Lennartsson، V.(2019). *Unaccompanied minors in Swedish media: Acritical discourse analysis on media constructions of Afghan unaccompanied minors in Aftonbladet and Expressen*. Malmö : Global Political Studies- جامعة مالمو.

Leprince، C. (24 نوفمبر 2020). *"Réfugiés", "migrants", "exilés" ou "demandeur d'asile" : à chaque mot sa fiction, et son ombre portée*. تم الاسترجاع من France Culture: https://www.franceculture.fr/societe/refugies-migrants-exiles-ou-demandeur-dasile-a-chaque-mot-sa-fiction-et-son-ombre-portee

Lundberg، J. (2020). The Return of the Clan In Sweden. *Societies*، 10(3)، 49.

(Milman، N.، Ajayi، F.، della Porta، D.، Doerr، N.، Kocyba، P.، Lavizzari، A.،... Zajak، S. (2021. *Black Lives Matter in Europe: Transnational Diffusion, Local Translation and Resonance of Anti-Racist Protest in Germany, Italy, Denmark and Poland*. برلين: DeZIM Research Notes.

Miyake، T. (2021). 'Cin ciun cian' (ching chong): Yellowness and neo-orientalism in Italy at the time of COVID-19. *Philosophy and Social Criticism*، 486 – 511.

Newman، N.، Fletcher، R.، Kalogeropoulos، A.، & Nielsen، R. (2019). *Reuters Institute Digital News Report 2019*. أكسفورد: Reuters Institute for the Study of Journalism.

Newswires. (13 مارس 2020). *Hungary's Orban blames foreigners, migration for coronavirus spread*. تم الاسترجاع من France24 : https://www.france24.com/en/20200313-hungary-s-pm-orban-blames-foreign-students-migration-for-coronavirus-spread

Oltermann ، P. (27 مارس 2019). *Austria mulls dissolving far-right movement over Christchurch links*. تم الاسترجاع من The Guardian: https://www.theguardian.com/world/2019/mar/27/austria-considers-dissolving-far-right-identitarian-movement-christchurch

ORF. (28 ديسمبر 2020). *Griechenland: Tausende anerkannte Flüchtlinge nun obdachlos*. تم الاسترجاع من ORF : https://orf.at/stories/3195214/

Panzeri، F.، Di Paola، S.، & Domaneschi، F. (2021). Does the COVID-19 war metaphor influence reasoning? *PLoS ONE*، 1-20.

Pelling، L. (5 مارس 2020). *Immigrant health staff indispensable in Sweden's response to COVID-19*. تم الاسترجاع من European Website on Integration: https://ec.europa.eu/migrant-integration/news/immigrant-health-staff-indispensable-swedens-response-covid-19_en

Pianigani، G.، & Bubola، E. (28 أغسطس 2020). *As Coronavirus Reappears in Italy, Migrants Become a Target for Politicians*. تم الاسترجاع من The New York Times: https://www.nytimes.com/2020/08/28/world/europe/coronavirus-italy-migrants.html

Pomerantsev، P.، Applebaum، A.، Gaston، S.، Fusi، N.، & Peterson، Z. (2019).). *Journalism In The Age of Populism and Polarisation: Insights from the Migration Debate in Italy*. London School of Economics and Political Science.

Rozakou، K. (2017). Nonrecording the "European refugee crisis" in Greece: Navigating through irregular bureaucracy. *Journal of Global and Historical Anthropology*. 36-49

RSF. (14 نوفمبر 2017). *Two journalists arrested in France while doing story on migrants*. تم الاسترجاع من منظمة مراسلون بلا حدود: https://rsf.org/en/news/two-journalists-arrested-france-while-doing-story-migrants

RSF. (2020). *2020 RSF Index: Europe's journalists face growing dangers*. تم الاسترجاع من منظمة مراسلون بلا حدود: https://rsf.org/en/2020-rsf-index-europes-journalists-face-growing-dangers

Sarikakis، K.، & Winter، L. (2021). Journalism codes of conduct and ethics as a form of media governance. في L. Trifonova Price، K. Sanders، & W. Wyatt، *The Routledge Companion to Journalism Ethics*، لندن: Routledge.

Tamás، F. (29 مارس 2021). *Orbán's influence on the media is without rival in Hungary*. تم الاسترجاع من Euractiv : https://www.euractiv.com/section/digital/news/orbans-influence-on-the-media-is-without-rival-in-hungary/

Trilling، D. (1 اغسطس 2019). *How the media contributed to the migrant crisis*. تم الاسترجاع من The Guardian: https://www.theguardian.com/news/2019/aug/01/media-framed-migrant-crisis-disaster-reporting

Trilling، D. (28 فبراير 2020). *Migrants aren't spreading coronavirus – but nationalists are blaming them anyway*. تم الاسترجاع من The Guardian: https://www.theguardian.com/commentisfree/2020/feb/28/coronavirus-outbreak-migrants-blamed-italy-matteo-salvini-marine-le-pen

11 الملاحق

11.1 الملحق 1: جدول المقابلة

الدولة:	إجمالي عدد المقابلات
النمسا	1
فرنسا	2
ألمانيا	2
اليونان	2
المجر	1
ايطاليا	1
مالطا	4
إسبانيا	3
السويد	1

المقر:

مكتب التنسيق الإقليمي للمركز الدولي لتطوير سياسات الهجرة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط:

Development house, 4A / St Anne Street / Floriana, FRN 9010 / Malta
Tel:+356 277 92 610

Euromed Migration

@EUROMEDMigr

emm5team@icmpd.org

www.icmpd.org/emm5